شبهات المستشرقة كارين أرمسترونج
من خلال كتاب محمد نبي لزماننا
عرض ونقد

إعداد

ساري زين الدين مهدى

أستاذ الدعوة والثقافة الإسلامية المساعد

بكلية أصول الدين والدعوة الزقازيق جامعة الأزهر

من ١٣ إلى ٩٨

The Suspicions of the Orientalist Karen Armstrong
Through the book of Muhammad a prophet for our time
review and criticism

Preparation
Sari Zainuddin Mahdi
Assistant Professor of Dawah and Islamic Culture
Faculty of Fundamentals of Religion and Da`wah, Zagazig, Al-Azhar University

شبهات المستشرقة كارين أرمسترونج من خلال كتاب محمد نبي لزماننا
عرض ونقد

ساري زين الدين مهدي
قسم الدعوة والثقافة الإسلامية، كلية أصول الدين بالزقازيق، جامعة الأزهر، مصر.
البريد الجامعيsarymahdy.28@azhar.edu.eg :

ملخص البحث:
يتحدث البحث عن شبهات المستشرقة كارين أرمسترونج من خلال كتابها محمد نبي لزماننا ونقدها
وبدأ البحث بعرض شبهات كارين أرمسترونج حول الوحي؛ حيث اتهمت النبي صلى الله عليه وسلم بأنه اعتقد أن الذي يأتيه بالوحي جني، وكان من أبلغ الردود عليها، نفي القرآن الكريم في أكثر من موضع أن يكون الوحي من الشيطان، قال تعالى { مَا تَنَزَّلَتْ بِهِ الشَّيَٰطِيْنُ}.وكذلك عرض شبهات كارين حول النبي صلى الله عليه وسلم، حيث قالت إنه عاش حياة شدة وبؤس عند حليمة السعدية، وكان من الردود أن البركة قد حلت عليها بمقدم محمد صلى الله عليه وسلم، وأن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ما كانوا يوقرونه، وكان من أبلغ الردود هنا، قول عروة بن مسعود: لقد وفدت على الملوك، ووفدت على قيصر، وكسرى، والنجاشي، والله ما رأيت ملكا قط يعظمه أصحابه ما يعظم أصحاب محمد محمدا.
وشبهات كارين أرمسترونج حول الجهاد؛ حيث قالت: إن الجهاد كان لتأمين لقمة العيش للمهاجرين، وتم نقد هذا الزعم الزائف، ومن الردود هنا لو كان النبي صلى الله عليه وسلم يريد الأموال لبعث المهاجرون والأنصار إلى الأماكن كلها وإلى كل القوافل، وكذلك الشبهات حول الأسري وعالمية الدعوة وقد تم نقد هذه الادعاءات الباطلة.وقد استخدمت في هذا البحث المنهج الاستقرائي، المنهج التحليلي، التاريخي، الاستدلالي.وتوصل الباحث إلى عدة نتائج منها: أن القرآن الكريم هو أول من سجل الأكاذيب والمزاعم والافتراءات ودحضها، وأن المستشرقين ينطلقون من الخلفية الغربية المشوشة عن الإسلام والقاصرة عن تشرب الثقافة الإسلامية، ومن هنا جاءت الكثير من المزاعم والادعاءات.
وتوصل الباحث أيضاً إلى عدة توصيات منها: العمل على دحض شبه المستشرقين وكشف زيفها، وتوعية المجتمع أفراداً وأسراً وجماعات بهذه الشبه، التوعية الإسلامية الصحيحة.ويهدف البحث إلى رصد شبهات كارين أرمسترونج وتحليلها ونقدها لتحصين الأمة والأجيال القادمة من الوقوع في شباك الأدعياء.

الكلمات المفتاحية: شبهات – استشراق – كارين أرمسترونج – محمد – نبي – لزماننا.

The Suspicions Of The Orientalist Karen Armstrong Through The Book Muhammad A Prophet For Our Time
Review And Criticism

Sari Zinedine Mahdi
Department Of Da`wah And Islamic Culture, Faculty Of Fundamentals Of Religion In Zagazig, Al-Azhar University, Egypt.
Email: sarymahdy.28@azhar.edu.eg

Abstract:
Research on the suspicions of the orientalist Karen Armstrong through her book Muhammad A Prophet for Our Time and Its Criticism
The research began with Karen Armstrong's suspicions about the revelation; Where she accused the Prophet, may God's prayers and peace be upon him, that he believed that the one who brought the revelation to him was a genie, and one of the most eloquent responses to it was the denial of the Holy Qur'an in more than one place that the revelation came from Satan.
He also presented Karen's suspicions about the Prophet, may God's prayers and peace be upon him, as she said that he lived a life of hardship and misery with Halima al-Sa'dia, and one of the responses was that the blessing had come to her with the introduction of Muhammad, may God's prayers and peace be upon him, and that the companions of the Prophet, may God's prayers and peace be upon him, were not revered by him. The most informative responses here are the words of Urwa bin Masoud: I have visited the kings, and I have visited Caesar, Khosrau and the Negus, and by God, I have never seen a king whose companions venerate him as much as the companions of Muhammad.Karen Armstrong's suspicions of jihad; Where she said: The jihad was to secure a livelihood for the immigrants, and this false claim was criticized, and from the responses here, if the Prophet, may God bless him and grant him peace, wanted money, he would send immigrants and supporters to all places and to all the caravans, as well as the suspicions about the captives and the universality of the da'wah. These allegations have been criticized falsehood.
In this research, the inductive method, the analytical method, the historical method, and the inductive method were used.
The researcher reached several conclusions, including: that the Holy Qur'an was the first to record and refute lies, allegations and slander, and that orientalists proceed from the Western background that is confused about Islam and is unable to absorb Islamic culture, and from here came many allegations and allegations .The researcher also reached several recommendations, including: working to refute the quasi-Orientalists and exposing their falsity, and educating the community, individuals, families and groups, with these similarities, and the correct Islamic awareness .The research aims to monitor, analyze and criticize Karen Armstrong's suspicions to immunize the nation and future generations from falling into the net of pretenders.

keywords:Suspicions - Orientalism - Karen Armstrong - Muhammad - Prophet - For Our Time.

المقدمة

إن الحمد لله نستعينه ونستغفره ، ونعوذ به من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهد الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، تواضعت الرقاب لهيبته ، وخضعت الصعاب لقوته فالخلائق له خاشعون ولأمره خاضعون ، لا أحصي ثناءً عليك يا الله ، أنت كما أثنيت على نفسك ، عز جاهك ، وجل سلطانك .

وأشهد أن محمداً رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم، ما سبح ملك ، وما دار في السماء فلك .

وبعد

فإن إثارة الشبهات حول الإسلام وأصوله؛ ليست مسألة جديدة؛ بل هي قديمة قدم الإسلام نفسه، فمنذ فجر الدعوة وتنزل القرآن الكريم على النبي محمد صلى الله عليه وسلم ، بدأ المشركون في الطعن وإثارة الشبهات حول الإسلام ونبي الإسلام؛ فطعنوا في القرآن الكريم، فوصفوه تارة بأنه شعر ، وتارة بأنه أساطير الأولين اكتتبها النبي صلى الله عليه وسلم، فهي تملى عليه بكرة وأصيلا ، وتارة أخرى بأنه إفك مفترى، إلى غير ذلك من المفتريات.

لقد سجل القرآن الكريم كل هذه الأكاذيب والمزاعم والافتراءات ودحضها، قال تعالى{ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ} [١] وقال تعالى{وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا . قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا } [٢]

ويمكن القول إن هؤلاء المرجفين هم سلف المستشرقين المعاصرين، فقد رددوا نفس هذه الشبهات؛ بل توسعوا فيها وزادوا عليها، حتى إنه ما

---

(١) سورة الفرقان آية ١٤

(٢) سورة سبأ آية

من موضوع من موضوعات الإسلام إلاّ أثاروا حوله الشبهات، وحشدوا كل طاقاتهم لتشويه صورة الإسلام وأهل الإسلام { يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ }[١]

أولاً: تساؤلات الدراسة

وفى ضوء التساؤل الأصيل للدراسة تبثق مجموعة من التساؤلات الفرعية التي نحاول أن نجيب عنها في صفحات هذه الدراسة والمتمثلة في التساؤلات التالية :

١- ما مفهوم الاستشراق ؟

٢- ما الأصول التي يرجع إليها المستشرقون ، والمنهج التعليمي المعتمد لديهم؟

٣- ما أهم الشبهات التي يثيرونها حول الإسلام ونبي الإسلام.

٤-ما الأهداف التي يبتغيها هؤلاء المستشرقون من وراء هذه الشبهات؟

٥- ما الآثار المترتبة على ذيوع مثل هذه الشبهات وانتشارها؟

ثانياً : أسباب اختيار الدراسة

وفى ضوء تحديد تساؤلات الدراسة ، تأتى مجموعة من الأسباب التي دفعت الباحث لاختيار هذا الموضوع ، ومن أهمها ما يلى :

١- حبي للإسلام وللرسول الله صلى الله وسلم، دفعني إلى معرفة هذه الشبهات التي يتغنى بها الكثير من الغربيين والرد عليها.

٢- المساهمة في كتابات حول شبهات كارين أرمسترونج التي توصف بأنها مدافعة عن الإسلام، ولو بكتابات يسيرة .

٣- التأصيل العلمي بالكتابة عن بعض المناهج الذي يتبعها بعض المستشرقين مثل كارين أرمسترونج .

---

(١) سورة التوبة آية ٣٣

٤- مساعدة الدعاة والمتخصصين في التعرف على مثل هذه الشبهات وآثارها.

٥- تزويد المكتبة الإسلامية بمثل هذه الكتابات والدراسات حول شبهات كارين أرمسترونج، ودورها في تحصين أفراد الأمة من الجنوح والانجراف وراء هذه الشبهات .

ثالثاً : أهمية الدراسة

١- تعد قضية وصف الإسلام بما ليس فيه من جانب المستشرقين وغيرهم، من القضايا المثارة عبر الزمان والمكان، ومن قضايا الساعة التي يجب أن يكشف اللثام عنها ويرد عليها .
٢- بيان صفات الاسلام الحقَّة وبراءته مما ينسب إليه.
٣- الدعوة إلى مناقشة مثل هذه الشبهات والأفكار الهدامة والرد عليها وتصحيحها .
٤- الحد من بث مثل هذه الشبهات الأفكار المسمومة، التي يمكن أن تجد أرضاً خصبة عند البعض .
٥- الدفاع عن الإسلام وما ألصق بها زوراً وبهتاناً .
٦- للدراسة أهمية كبرى في الحقبة الراهنة؛ فقد رأينا أثراً سلبياً تمثل في الرسوم المسيئة للرسول، ومن هنا يَلزمنا بحث هذه الشبهات وتحليلها ونقدها، وآمل أن أكون من هؤلاء.

رابعاً : موضوع البحث

يدور موضوع البحث حول إظهار شبهات كارين أرمسترونج، من خلال كتابها محمد نبي لزماننا، والذي يُوحي لأول وهلة من قراءة عنوانه، أنه يرفع من شأن محمد صلى الله عليه وسلم، لكنه مشحون بالسموم والشبهات والمطاعن حول النبي صلى الله عليه وسلم.

خامساً : أهداف البحث

١-رصد شبهات كارين أرمسترونج من خلال كتاب محمد نبي لزماننا.

٢- تحليل واقع هذه الشبهات ونقدها معتمداً على المناهج العلمية السليمة .

٣- تحصين الأمة والأجيال القادمة من الوقوع في براثن مثل هؤلاء الذين يدعون الموضوعية ، وهم أبعد ما يكونوا عنها.

سادساً : الكلمات الدلالية المفتاحية

شبهات – استشراق – كارين أرمسترونج.

سابعاً : حدود البحث

تتمثل حدود هذه الدراسة في حدين :

الأول : الحدود التاريخية

وذلك بالحديث عن شبهات المستشرقة كارين أرمسترونج من خلال كتابها محمد نبي لزماننا، التي ألفته بعد أحداث سبتمبر ١٩٩٩، وكانت طبعته الأولى ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م عن مكتبة الشروق بالقاهرة، ترجمة فاتن الزلباني.

الثاني : الحدود الموضوعية

وتتجلى في الدراسة الموضوعية وذلك من خلال استقراء ما ذكرته المستشرقة كارين أرمسترونج من شبهات حول الوحي ، والرسول صلى الله عليه وسلم ، والجهاد في سبيل الله، وعالمية الدعوة الإسلامية، ونقد هذه الشبه والمطاعن من خلال ما ذكره العلماء والمتخصصون حول كذب هذه الادعاءات وزيفها .

ثامناً : صعوبات الدراسة

لقد مثلت مثل هذه الشبهات؛ عائقاً من عوائق نشر الدعوة الإسلامية في كثير من العصور والأمصار، وكبوة من كبوات البشرية ، ورقعة في ثوب الإنسانية ؛ وإن هذه الدراسة لتضم في طياتها وبين سوانحها نقداً ورداً على هذه الشبهات التي أرقت الكثير منذ زمن بعيد ، وما زالت تطل بوجهها القبيح بين الفينة والأخرى؛ مما استدعى طرح وبسط هذه الشبهات بين

طيات هذا البحث المتواضع ، جهد المقل، والذى أستطيع أن أصوغ صعوبته البحثية من خلال :

١ – البحث في بطون الكتب القديمة والحديثة، واستخراج منهج العلماء الرصين الصحيح في نقد هذه الشبهات.

٢ – نقد الشبه عموماً من الأمور الصعبة التي يحتاج الباحث معها إلى صبر وتحمل؛ كي لا يأتي النقد أضعف من الشبهة نفسها؛ فيكون أثبت للشبهة بدلاً من نقدها وبيان زيفها.

تاسعاً : الدراسات السابقة

من خلال البحث – فيما استطعت الوصول إلية بواسطة أدوات العلم – لم أجد رسالة علمية أو بحث متخصص في هذا الموضوع (شبهات المستشرقة كارين أرمسترونج من خلال كتاب محمد نبي لزماننا– عرض ونقد)

ولعل ذلك يرجع إلى أن الكتاب من الكتب الحديثة وطباعته أيضاً حديثة فقد طبع عام ٢٠٠٨م ، أو إلى أن عنوان الكتاب (محمد نبي لزماننا) يظهر الدفاع عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وأن كارين أرمسترونج من المدافعين عن الإسلام؛ إلا أنني وجدت رسالة ماجستير بعنوان: السيرة النبوية في فكر مونتجمري وات وكارين أرمسترونج دراسة تحليلية تقويمية– للباحث رائد محمد عبد الوهاب– كلية أصول الدين والدعوة بطنطا– قسم الدعوة والثقافة الإسلامية، واشتملت على ثلاثة أبواب.

الباب الأول: مصادر السيرة النبوية في فكر وات وكارين وتقويمها، ويشتمل على فصلين.

الفصل الأول: مصادر السيرة النبوية في فكر وات وتقويمها.

الفصل الثاني: مصادر السيرة النبوية في فكر كارين وتقويمها.

الباب الثاني: قواعد ومناهج وات وكارين في دراسة السيرة النبوية دراسة تحلية تقويمية، ويشتمل على فصلين.

الفصل الأول: قواعد ومناهج وات في دراسة السيرة النبوية وتقويمها.

الفصل الثاني: قواعد ومناهج كارين في دراسة السيرة النبوية وتقويمها.

الباب الثالث: قضايا السيرة النبوية في فكر وات وكارين دراسة تحليلية تقويمية، ويشتمل على فصلين

الفصل الأول: سيرة النبي الذاتية في فكر وات وكارين.

الفصل الثاني: قضايا السيرة النبوية في فكر وات وكارين دراسة تحليلية تقويمية، وتحدث في هذه الفصل الأخير عن زوجات النبي والوحي والجهاد والهجرة.

عاشراً : منهج البحث والدراسة

استخدمت في هذا البحث المنهج الاستقرائي[1] ويتم توظيفه بقراءة ما استطعت الوصول إليه من كتب حول رد العلماء لمثل هذه الشبه ، كما استخدمت المنهج التحليلي [2] حيث عكفت على كثير من القضايا بالشرح والتحليل والنقد والرد ، وقد جاهدت أن أدرس هذه القضايا غير متعصب، كما قمت بشرح بعض الأحاديث التي تحتاج إلي شرح وتحليل ، والتي في ثنايا هذا البحث مع ذكر معني غريب المفردات التي وردت في هذا البحث ، كما استخدمت المنهج التاريخي [3] والمنهج الاستدلالي ؛ لأنني احتجت إلي

---

(١) المنهج الاستقرائي : "هو عملية ملاحظة الظواهر ، وتجميع البيانات عنها ، للتوصل إلى مبادئ عامة ، وعلاقات كلية". ينظر: مناهج البحث العلمي في العلوم الإنسانية، د/ محمود درويش، ٧٣ ، ط أولى، مؤسسة الأمة العربية .

(٢) المنهج التحليلي : وهو منهج يقوم علي دراسة الإشكاليات العلمية المختلفة تفكيكًا، أو تركيبًا ، أو تقويمًا . أبجديات البحث في العلوم الشرعية ، د/ فريد الأنصاري ص ٩٥، مطبعة النجاح الدار البيضاء ، ط أولي ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م .

(٣) المنهج التاريخي : "وهو مجموعة الطرائق والتقنيات التي يتبعها الباحث للوصول إلى الحقيقة التاريخية، وإعادة بناء الماضي بكل وقائعه وزواياه، وكما كان عليه في زمانه ومكانه، وبجميع تفاعلات الحياة فيه". البحث العلمي أساسياته النظرية وممارسته العملية ، رجاء وحيد دويدري ، ص ١٥١، دار الفكر بيروت طبعة: أولى ١٤٢١ ه/ــ ٢٠٠٠م.

الاستعانة بالاستدلال العقلي الذي يُبني علي قواعد التأمل والتفكر للوصول إلي الحقائق ، كما قمت بتدعيم البحث بآيات من الذكر الحكيم التي تدل على الموضوع الذي أتحدث فيه .

وقد راعيت في بحثي الأمور التالية :

١- عزوت الآيات القرآنية إلى سورها وذكرت اسم السورة ورقم الآية مع الاعتناء بالرسم العثماني .

٢ - عزوت الأحاديث النبوية التي ذكرها وتناولتها في هذا البحث إلى من خرجها من الأئمة كالبخاري ومسلم وغيرهما مع الحكم على كل حديث

٣ - اكتفيت في سلسلة الرواة بأعلى راوٍ تسهيلاً للقارئ .

٤- اقتصرت في الشواهد علي ذكر الأحاديث الصحيحة والحسنة .

٥ - حرصت علي جمع المعلومات من المصادر الأصلية مباشرة ورجعت إلي أكثر من مصدر في المسألة الواحدة ما استطعت إلي ذلك سبيلاً مع الاستفادة من المراجع الحديثة .

٦- حاولت معالجة الشبه والقضايا معالجة جديدة غير تقليدية، مع الاعتماد والاستعانة بما ذكره أهل العلم في كتبهم.

٧ - ذيلت البحث بفهارس تفصيلية للمصادر والمراجع علي ترتيب الحروف الهجائية مع فهارس لأبواب وفصول ومباحث الرسالة .

خطـــــــــــة الدراســــــــــة

يحتوى هذا البحث على خطة متكاملة اشتملت على مقدمة وتمهيد وأربعة مباحث وخاتمة .

التمهيد: ويشتمل على التعريف بأهم مفردات البحث، والتعريف بكارين أرمسترونج، والتعريف بكتاب محمد نبي لزماننا.

المبحث الأول : شبهات كارين أرمسترونج حول الوحي .

المبحث الثاني : شبهات كارين أرمسترونج حول الرسول صلى الله عليه وسلم.

المبحث الثالث : شبهات كارين أرمسترونج حول الجهاد .

المبحث الرابع : شبهات كارين أرمسترونج حول عالمية الدعوة الإسلامية .

التمهيد

ويشتمل على

أولاً: التعريف بأهم مفردات البحث

١- تعريف الشبهة لغة واصطلاحاً

الشبهة لغة: " قال ابن منظور: الشِّبْهُ والشَّبَهُ والشَّبِيهُ: المِثْلُ، وَالْجَمْعُ أَشْباهٌ. وأَشْبَه الشيءُ الشيءَ: مَاثَلَهُ. وَفِي الْمَثَل: مَنْ أَشْبَه أَباه فَمَا ظَلَم [١]

" وقال ابْن الأعرابيّ: شَبِّه الشيءُ: إِذا أَشْكَل، وشَبَّه: إِذا ساوَى بَين شيءٍ وَشَيْء [٢]

وفي المعجم الوسيط: شبه عَلَيْهِ الْأَمر أبهمه عَلَيْهِ حَتَّى اشْتبهَ بِغَيْرِهِ وَالشَّيْء بِالشَّيْء مثله وأقامه مقَامه لصفة مُشْتَركَة بَينهمَا... واشْتبهَ الْأَمر عَلَيْهِ اخْتَلَط وَاشتبه فِي الْمَسْأَلَة شكّ فِي صِحَّتهَا[٣]

الشبهة اصطلاحاً: "الشيء الغامض الذي يصاحب أمراً فيمتنع تمييزه عن غيره[٤]

٢ - خلال

تخلل القوم: دخل بين خللهم وخلالهم؛ ومنه تخلل الأسنان. وتخلل الرطب: طلبه خلال السعف بعد انقضاء الصرام، واسم ذلك الرطب الخلالة [١]

---

(١) لسان العرب - جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ) ١٤١٤هـ ١٣ / ٥٠٣

(٢) تهذيب اللغة - المؤلف: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ) المحقق: محمد عوض مرعب- الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت- الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م ٦ / ٥٩

(٣) المعجم الوسيط- المؤلف: مجمع اللغة العربية بالقاهرة إبراهيم مصطفى وآخرون - الناشر: دار الدعوة ١ / ٤٧١

(٤) وسائل الإثبات في الشريعة الإسلامية في المعاملات المدنية والأحوال الشخصية - محمد الزحيلي ٢ / ٧٥٦

وخل الشيء، فهو مخلول وخليل ، وتخلله: ثقبه ونفذه ، واختله بالرمح: نفذه وانتظمه [٢] وفي خلال ذلك : أثناءه ، ومِنْ خلال ذلك : استنتاجًا من كلام أو رأي سابق [٣]

٢- تعريف النقد

النقد لغة: قال ابن فارس: النون والقاف والدال أصل صحيح يدل على إبراز شيء وبروزه، والنقد في الحافر: تقشره، والنقد في الضرس: تكسره، وذلك يكون، ونقد الدرهم، وذلك أن يكشف عن حاله في جودته أو غير ذلك[٤] .

ويأتي بمعنى عيب الآخر، ومن قول أبي الدرداء أنه قال: إن نقدت الناس نقدوك وإن تركتهم تركوك؛ ومعنى نقدتهم أي عبتهم [٥] .

النقد اصطلاحاً: تعبير عن موقف كلي متكامل في النظرة إلى الفن ... ويعبر منها إلى التفسير والتعليل والتحليل والتقييم - خطوات لا تغني إحداهما عن الأخرى، وهي متدرجة على هذا النسق؛ كي يتخذ الموقف نهجاً

---

(١) المرجع السابق ١١ / ٢١٣

(٢) انظر القاموس المحيط – مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧هـ) ١ / ٩٩٤

(٣) معجم اللغة العربية المعاصرة- د أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل -عالم الكتب الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م ١ / ٦٩٠

(٤) انظر معجم مقاييس اللغة- أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ) المحقق: عبد السلام محمد هارون- الناشر: دار الفكر- عام النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م ٥ / ٤٦٧

(٥) لسان العرب- ابن منظور ٣ / ٤٢٦

واضحاً، مؤصلاً على قواعد - جزئية أو عامة - مؤيداً بقوة الملكة بعد قوة التمييز [١].

ثانياً: التعريف بكارين أرمسترونج

كارين أرمسترونج مؤلفة بريطانية لعدة كتب في مقارنة الأديان وعن الإسلام.

ولدت كارين أرمسترونج لعائلة من أصل أيرلندي التحقت في عام ١٩٦٢ ، في سن ١٨ ، بجمعية " يسوع الطفل المقدس" ثم أصبحت عضوًا فيها ، لكنها تركتها، لا لهجرها؛ بل لترجع إليها مرة أخرى عبر بوابة البحث في مقارنة الأديان، وتصبح من أهم مقدمي سيرة الرسول للمجتمع الغربي.

كتبت أطروحتها حول موضوع الدكتوراة ، وتمت الموافقة عليه من قبل لجنة الجامعة ، إلا أن الممتحن الخارجي رد الموضوع على أساس أنه لم يكن مناسبًا في مايو ٢٠٠٨ ، حصلت على جائزة حرية العبادة من معهد روزفلت، وفي عام ٢٠١٣ حصلت على جائزة نايف الروضان للتفاهم الثقافي العالمي من قبل الأكاديمية البريطانية " تقديراً لمجموعة عملها التي ساهمت بشكل كبير في فهم عناصر التداخل والقواسم المشتركة في مختلف الثقافات والأديان في ٣ يونيو ٢٠١٤ ، حصلت على دكتوراه فخرية في اللاهوت من جامعة ماكجيل ، كتبت كثيراً عن الإسلام وتعمقت في المقارنة بين الأديان وقد وجدت بعض كتبها المترجمة إلى العربية صدى كبيراً بين المسلمين لأنهم وجدوا في كلماتها صوتاً مختلفاً عن الذي تعودوه من الغرب.

نصحت كارين أرمسترونج الحكومات الأوروبية وأمريكا، بالبدء فوراً في حوار جاد مع المسلمين من أجل فهم الإسلام الحقيقي بعيداً عما يقدمه

---

(١) تاريخ النقد الأدبي عند العرب- المؤلف: دكتور إحسان عباس (المتوفى: ١٤٢٤هـ) الناشر: دار الثقافة بيروت – لبنان- الطبعة: الرابعة، ١٩٨٣

الإعلام الغربي من صور مشوهة لذلك الدين العظيم، كما ألقت بالمسؤولية على المسلمين في ضرورة تعريف الغرب بعظمة الدين الإسلامي عن طريق الفعل وليس القول فحسب.

تقول: عندما تمعنت في الإسلام، وجدت إسلاماً يختلف جذرياً عن الإسلام الذي يروج له الإعلام الغربي؛ فالإسلام مثلاً لم يدع إلى معاداة أي من الأديان السماوية التي سبقته؛ بل دعا إلى حسن التعامل مع أهل الكتاب على عكس المفهوم السائد لدينا بأنه دين عدائي ولا يقبل غير المسلمين.

كذلك وجدت النبي محمداً – صلى الله عليه وسلم – شخصية مثالية ولديه دروس مهمة ليست فقط للمسلمين، وإنما للعالم كله، حياته كانت جهادا ليس بمعنى الحرب؛ بل بمعنى النضال، قدم مجهوداً فريداً لكي يحقق السلام للعرب الممزقين؛ لذا نريد اليوم أناساً مستعدين للاقتداء بذلك.

وأما عن الإسلام، فيكفي أن نعرف أن كلمة الإسلام نفسها جاءت من كلمة سلام.

وكذلك القرآن يحرم العدوان، ولا يسمح بالحروب إلا دفاعاً عن النفس ويؤكد أن القيم الإسلامية الحقيقية هي السلام والمصالحة والعفو، لقد شدني في القرآن الكريم حثه على التراحم؛ حتى إنني أفضل دائماً أن أصفه بأنه كتاب التراحم ، والحقيقة أن المسلمين هم أكثر الشعوب الذين تنتشر بينهم تلك الصفة الجميلة(١) .

ومع هذا الاعتراف والإطراء على الإسلام والقرآن والرسول صلى الله عليه وسلم والمسلمين كذلك؛ باعتبارها الحقيقة التي لا توجد عند الغرب، ولقد اعترفت بذلك حين قالت: عندما تمعنت في الإسلام وجدته ديناً يستحق الدراسة والتأمل ويختلف تمام الاختلاف عن الإسلام الذي تقدمه لنا وسائل الإعلام الغربية، لقد وجدت إسلاماً يختلف جذرياً عن الإسلام الذي يروج له الإعلام الغربي .

---

(١) https://www.alkhaleej.ae اطلع عليه بتاريخ ١٠ / ١٢ / ٢٠٢١

إلا أنها حينما ألفت كتاب محمد نبي لزماننا، انطلقت من تلك الخلفية الغربية المشوشة عن الإسلام ونبي الإسلام ، وفي ضوء قصورها عن تشرب الثقافة الإسلامية ، ومن هنا جاءت هذه المزاعم والادعاءات، التي يمكن من خلالها القول بأن الكتاب لم يكن دفاعاً عن الإسلام والنبي صلى الله عليه وسلم، بقدر ما كان مطعناً فيهما.

ولم تقف كارين في الطعن عند من معين عن الإسلام والنبي صلى الله عليه وسلم؛ بل كان الطعن في جميع تعاليم الإسلام تقريباً، وشملت كذلك مراحل حياة النبي صلى الله عليه وسلم وجوانبها، فكان الطعن قبل الهجرة وبعدها، وفي الوحي والقرآن وزوجاته وجهاده وعالمية دعوته، كما سأبين إن شاء الله تعالى.

مؤلفات كارين أرمسترونج المترجمة إلى العربية

١- سيرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم – من مطبوعات شركة سطور– ترجمة د. محمد عناني– ود. فاطمة نصر

٢- محمد نبي لزماننا – مكتبة الشروق – روكسي – القاهرة

٣- معارك في سبيل الإله (الأصولية في اليهودية والمسيحية والإسلام) شركة سطور– ترجمة د. محمد عناني– د. فاطمة نصر عام ٢٠٠٠م.

٤- لماذا ؟ مسعى البشرية الأزلي – مكتبة الأسرة – ترجمة د. فاطمة نصر– د. هبة محمود عارف.

٥- القدس مدينة واحدة عقائد ثلاث– شركة سطور– ترجمة د. محمد عناني– ود. فاطمة نصر .

ثالثاً: نبذة عن كتاب محمد نبي لزماننا

احتوى الكتاب على خمسة فصول، الأول بعنوان مكة، والثاني بعنوان الجاهلية، والثالث بعنوان الهجرة، والرابع بعنوان الجهاد، والخامس بعنوان السلام.

جاء الكتاب الأصلي في ١٨٤ صفحة بمراجعه، وبعمل دار النشر ومقدمتها للكتاب في ٢١١ صفحة.

جاء الفصل الأول: مكة في ٢١ صفحة، تحدثت فيه عن موضوعات كثيرة أهمها، تحنث النبي صلى الله عليه وسلم في الغار، ولما جاءه الوحي اعتقد أنه جني حيث إن الجن كانت تظهر كثيراً في بلاد العرب، ولم يكن هناك حقوق للإنسان؛ إذ كان العرب كانوا يعتبرون غيرهم من القبائل الأخرى العربية منها وغيرها عديمي الفائدة، مستباحين العرض والدم.

وجاء الفصل الثاني: الجاهلية في ٣٣ صفحة، تحدثت فيه عن موضوعات كثيرة من أهمها : دعوة النبي صلى الله عليه وسلم عدداً قليلاً؛ لكنه سرعان ما أدرك أن معظم قريش تعتبر ذلك أمراً لا يمكن قبوله؛ لأن معظم رسل الله كانوا رموزاً ضخمة في مجتمعاتهم ، فكيف يقاس محمد بموسى وعيسى، وقد عاينته يأكل ويشرب ويمشى في الأسواق، ولا شك أن هذا تقليلاً من شأن النبي صلى الله عليه وسلم وهو سيد ولد آدم، وتحدثت أيضاً عن قصة الغرانيق باستفاضة مؤيدة إياها وبقوة.

وجاء الفصل الثالث: الهجرة في ٣٣ صفحة ، تحدثت فيه عن موضوعات كثيرة من أهمها: استهانة قريش بمحمد صلى الله عليه وسلم ، وأنه أصبح مستباح الدم وأسر في نفسه قائلاً: لم تعاملني قريش هكذا عندما كان أبو طالب حياً، ثم عن ذهاب النبي صلى الله عليه وسلم إلى الطائف وموقف أهل الطائف منه، وعن لقائه بالجن وتلاوة القرآن عليهم، والجن هنا كل غريب آدمي، والغرباء هنا كانوا يهوداً ومن هنا بدأ محمد صلى الله عليه وسلم يفكر في توسيع دعوته وعالميتها، وعن الإسراء والمعراج وهي أيضاً تطلع من محمد صلى الله عليه وسلم لتوسيع دعوته وإدخال عرب الحجاز فيها.

وجاء الفصل الرابع: الجهاد في ٣٣ صفحة، تحدثت فيه عن موضوعات كثيرة من أهمها: الجهاد ، وأنه كان تأميناً للقمة العيش، ومن كانت فكرة الإغارة على القبائل، وتحدثت عن غزوة بدر وانتصار المسلمين وعدم

رحمتهم بجيش قريش، فالمجروحون يمثل بهم ، والأسري بصفة عامة يذبحون أو يعذبون، وعن غزوة أحد حيث تقول: واضطر محمد الذي لم يكن قائداً عاماً إلى النزول على رأي الشباب الكارثي.

وجاء الفصل الخامس: السلام في ٤١ صفحة، تحدثت فيه عن موضوعات كثيرة من أهمها: عن ريح محمد صلى الله عليه وسلم؛ حيث بدأت بالصعود في الجزيرة العربية كلها، أما في المدينة فكانت على العكس تماماً؛ حيث أصبح الصراع مسموماً، فلا يمر يوم إلا وابن أبي يدس له الدسائس، وشن عليه حمل تشهير وترويج الإشاعات، مثل أنه أصبح لا يشبع زوجاته وأنه مصاب بفتق في الخصية، وزواجه من زينب وأنها فضيحة لكن نزل القرآن في صالحه، ثم عن نزول آية الحجاب، وكيف أصبح مثار خلاف شديد لمدة ثلاثة أجيال تالية.

والحقيقة وللأمانة العلمية، قد ذكر الكتاب الكثير من المطاعن والشبه غير ما ذكرته، وقد وقفت على الكتاب جميعه، تحليلاً وتدقيقاً وهو يحتاج إلى رسالة علمية للكلام على كل شبهه ونقدها، ولكني آثرت الكلام على الشبه التي حاولت معالجتها.

المبحث الأول

شبهات كارين أرمسترونج حول الوحي

تعريف الوحي

لغة : الوَحْيُ: الإشارة وَالْكِتَابَةُ والرِّسالة والإِلْهام وَالْكَلَامُ الخَفِيُّ وكلُّ مَا أَلقيته إِلى غَيْرِكَ. يُقَالُ: وحَيْتُ إِليه الكلامَ وأَوْحَيْتُ. ووَحَى وَحْياً وأَوْحَى أَيضاً أَي كَتَبَ [(١)]

وأوحى إليه: بعثه، وألهمه [(٢)]

والوحي بهذا المعنى يشتمل على عدة أنواع أهمها:

الإلهام الفطري: كالوحي لأم موسى -عليه السلام- يقول تعالى { وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ} [(٣)]

الإلهام الغريزي: كوحي الله تعالى إلى النحل، يقول تعالى { وَأَوحى رَبُّكَ إِلَى النّحلِ أَنِ اتّخِذي مِنَ الجِبالِ بُيوتًا وَمِنَ الشّجَرِ وَمِمّا يَعرِشونَ} [(٤)]

أمر الله -تعالى- إلى الملائكة: يقول تعالى{ إِذ يوحي رَبُّكَ إِلَى المَلائِكَةِ أَنّي مَعَكُم فَثَبِّتُوا الّذينَ آمَنوا} [(٥)]

وسوسة الشيطان: يقول تعالى{ وَإِنَّ الشّياطينَ لَيوحونَ إِلى أَولِيائِهِم لِيُجادِلوكُم}[(٦)]

الوحي اصطلاحاً: كلمة اللّه تعالى التي يلقيها إلى أنبيائه ورسله بسماع كلام اللّه دون رؤيته مثل تكليمه موسى بن عمران عليه السلام، أو بواسط ملك يشاهده الرّسول ويسمعه مثل تبليغ جبرائيل عليه السلام محمداً صلى

---

(١) لسان العرب- ابن منظور ١٥ / ٣٧٩

(٢) القاموس المحيط- الفيروز آبادي ١ / ١٣٤٢

(٣) سورة القصص آية ٧

(٤) سورة النحل آية ٦٨

(٥) سورة الأنفال آية ١٢

(٦) سورة الأنعام آية ١٢١

الله عليه وسلم، أو بالرؤيا في المنام مثل رؤيا إبراهيم عليه السلام في المنام أنه يذبح ابنه إسماعيل عليه السلام، أو بأنواع أخرى[١]

وبعد تعريف الوحي؛ فإن الوحي هو أصل الأديان السماوية وجوهرها، وتبليغ هذا الوحي إلى الخلق ودعوتهم إلى الإيمان هي المهمة الكبرى التي من أجلها بعث الله تعالى الأنبياء والرسل عليهم السلام؛ لإخراج الناس من الظلمات إلى النور، قال تعالى {هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَى عَبْدِهِ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَإِنَّ اللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ}[٢]

ومنذ أن بدأ النبي صلى الله عليه وسلم بالامتثال لأمر ربه سبحانه، {يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ}[٣] أدرك أعداؤه خطورة هذا الوحي على مقاعدهم القومية ، وأطماعهم الدنيويَّة، فبذلوا قُصارَى جهدهم في إثارة الشبهات حوله؛ لنفي إلهيته وأنه ليس من عند الله، واجتهدوا بكل الوسائل لهدمه، لعل صرح الإسلام ينهار ويزول؛ إذا الوحي هو أساس الإسلام، فإذا انهار الوحي انهار الإسلام.

إن معظم من أثاروا هذه الشبهات هم المبشرون والمستشرقون الذين يحملون بين جنباتهم المنهج الخاطئ، والحقد على الإسلام، ونبي الإسلام محمد صلى الله عليه وسلم.

الشبهة الأولى : الزعم أن الشيطان هو مصدر الوحي

نص الشبهة

تقول كارين أرمسترونج: فقد بدا له أن وجود طاغ انبعث داخل الكهف الذي كان يأوي إليه، واحتضنه بعناق شديد كأنه يعتصر أنفاسه، وفي هذا الرعب لم يظن محمد (صلى الله عليه وسلم) إلا أن أحد الجن قد هاجمه، تلك

---

(١) علوم القرآن الكريم – محمد نور الدين – مكتبة الصباح – دمشق – سوريا– الأولى ١٩٩٣ م . ص ١٧

(٢) سورة الحديد آية ٩

(٣) سورة المائدة آية ٦٧

الأرواح النارية في بلاد العرب، والتي كانت كثيراً ما تضلل المسافرين عن الصواب، كما كانت الجن أيضاً تلهم الشعراء والعرافين في الجزيرة العربية.

ولقد وصف أحد الشعراء كيف يباغته جني فجأة بدون مقدمات، فيلقي به أرضاً، ويخرج أبيات الشعر من فمه، لذلك عندما سمع محمد (صلى الله عليه وسلم) الأمر المقتضب "اقرأ" افترض فوراً أن أحد الجن تملكه[١]

وفي موطن آخر تقول: وبعد لقائه الأول مع الوحي، وعندما تمالك محمد نفسه، سرعان ما تملكه الرعب من التفكير في أنه بعد كل جهاده الروحي يتملكه جني [٢]

مضمون الشبهة

يحتوي هذا الزعم على طعن واضح في الوحي؛ حيث تردد كارين نفس الكلام المتداول عند أسلافها وهو أن من كان يأتي النبي صلى عليه وسلم بالوحي، ما هو إلا جني كان يتمثَّل له على صورة جبريل عليه السلام، وأن ما كان ينزل عليه من وحي ما هو إلا من تأثير مس الجن، بدلاً من كونه وحيًا من عند الله تعالى.

نقد الشبهة

أولاً: إمكانية نزول الوحي

لم يكن محمد صلى الله عليه وسلم أول من نزل عليه الوحي، ولم يكن بدعاً من الرسل في هذا الأمر حتى تزعم كارين بصيغة التمريض، أن الذي جاء إلى الرسول صلى الله عليه وسلم جني؛ بل رسول الله مثله مثل أنبياء الله الذين سبقوه في هذا الشأن، قال تعالى {إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا} [٣]

---

(١) محمد نبي لزماننا – كارين أرمسترونج ص ٤٤

(٢) محمد نبي لزماننا – كارين أرمسترونج ص ٤٥

(٣) سورة النساء آية ١٦٣

فليس في نزول الوحي على رسول الله صلى الله عليه وسلم، ما يخالف الطريق المعهود من الله إلى أنبيائه، أو ما يدعو للعجب، قال تعالى{ أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ أَنْ أَنْذِرِ النَّاسَ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ مُبِينٌ}(١)

ثانياً: إذا كان صلى الله عليه وسلم خاف الوحي وخشيه أول مرة ظهر له، فإن الأنبياء قبله خافوه أيضاً ، وأصابتهم الخشية منه، مثل ما خشاه النبي صلى الله عليه وسلم.

جاء في التوراة : وكَانَ لَمَّا رَأَيْتُ أَنَا دَانِيآلَ الرُّؤْيَا وَطَلَبْتُ الْمَعْنَى، إِذَا بِشِبْهِ إِنْسَانٍ وَاقِفٍ قُبَالَتِي. وَسَمِعْتُ صَوْتَ إِنْسَانٍ بَيْنَ أُولاَيَ، فَنَادَى وَقَالَ: «يَا جِبْرَائِيلُ فَهِّمْ هذَا الرَّجُلَ الرُّؤْيَا» فَجَاءَ إِلَى حَيْثُ وَقَفْتُ، وَلَمَّا جَاءَ خِفْتُ وَخَرَرْتُ عَلَى وَجْهِي. فَقَالَ لِي: «افْهَمْ يَا ابْنَ آدَمَ. إِنَّ الرُّؤْيَا لِوَقْتِ الْمُنْتَهَى». وَإِذْ كَانَ يَتَكَلَّمُ مَعِي كُنْتُ مُسَبَّخًا عَلَى وَجْهِي إِلَى الأَرْضِ، فَلَمَسَنِي وَأَوْقَفَنِي عَلَى مَقَامِي. وَقَالَ: «هأَنَذَا أُعَرِّفُكَ مَا يَكُونُ فِي آخِرِ السُّخَطِ. لأَنَّ لِمِيعَادِ الانْتِهَاءَ (٢)

فدانيال عليه السلام لما رأى جبريل الملك خر على وجهه، فجبريل ملاك له هيبته فمجرد مشاهدة دانيال له أغمي عليه وسقط على الأرض(٣)

وجاء في الإنجيل يحكي عن زكريا عليه السلام: فظهر له ملاك الرب واقفا عن يمين مذبح البخور ، فلما رآه زكريا اضطرب ووقع عليه خوف، فقال له الملاك: لا تخف يا زكريا(٤)

---

(١) سورة يونس آية ٢

(٢) سفر دانيال ٨ : ١٥-١٩

(٣) النصوص الرؤيوية الكتابية - مجالاتها وتداعياتها على الفكر الديني الكتابي قـديماً وحديثاً – د. نزار صميدة – دار الكتب العلمية . ص ١٥٦

(٤) إنجيل لوقا ١ : ١١-١٣

وتحكي التوراة المحرفة: أن الله تعالى - وهو صاحب الأمن والأمان وبذكره تطمئن القلوب فكيف برؤيته- لما ظهر لموسى عليه السلام غطى وجهه من الخوف، جاء فيها: ثُمَّ قَالَ: «أَنَا إِلهُ أَبِيكَ، إِلهُ إِبْرَاهِيمَ وَإِلهُ إِسْحَاقَ وَإِلهُ يَعْقُوبَ». فَغَطَّى مُوسَى وَجْهَهُ لأَنَّهُ خَافَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى اللهِ[١]

فلماذا يفسر خوف محمد من رؤية جبريل على أنه خاف من تلبس جني، ولم يفسر خوف الأنبياء قبله على هذا النحو، أليست هذه مناقضة عقيمة؟

ثالثاً: عدم استطاعة الجن التمثل بصورة ملَك.

طبيعة خلق الملائكة تختلف تماما عن خلق الجن، فخلق الملائكة من النور وخلق الجن من النار، قال تعالى {وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ} [٢]

فالملائكة:" أجسام نورانية لطيفة قادرة بإذن الله على التشكل بأشكال مختلفة، إلاّ أنها لا تتشكل إلاّ بالصور الشريفة [٣] وهم عباد الله مكرمون لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون [٤]

والجن:" أجسام مخلوقة من النار، لهم قدرة على التشكل بالصورة الشريفة والخسيسة [١]

---

(١) سفر الخروج ٣: ٦

(٢) سورة الرحمن آية ١٥

(٣) منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري المؤلف: حمزة محمد قاسم - راجعه: الشيخ عبد القادر الأرناؤوط ، مكتبة المؤيد، الطائف - المملكة العربية السعودية- عام النشر: ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م ٣٢/١

(٤) الجديد في شرح كتاب التوحيد- المؤلف: محمد بن عبد العزيز السليمان القرعاوي، دارسة وتحقيق: محمد بن أحمد سيد أحمد، الناشر: مكتبة السوادي، جدة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م. ص ٤٣٢

والجن عموماً لا يمكن أن تتمثل في شكل ملك يقظة أو مناماً؛ حتى إبليس نفسه، فقد منعه الله من ذلك كي لا يُلْبس على الناس دينهم.

وكذلك لا يستطيع أن يتشكل بصورة النبي؛ حتى في المنام ، فعنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: ومن رآني في المنام فقد رآني، فإن الشيطان لا يتمثل في صورتي[٢]

فإذا كان الشيطان لا يستطيع أن يتمثل في صورة النبي صلى الله عليه وسلم، فمن باب أولى لا يستطيع أن يتمثل في صورة مَلَك، قال الألوسي:" وإذا لم يتمثل مناما فلأن لا يتمثل يقظة من باب أولي، وعلله الشراح بلزوم اشتباه الحق بالباطل[٣]

جاء في شرح السنة للإمام البغوي: ورؤية النبي صلى الله عليه وسلم في المنام حق، ولا يتمثل الشيطان به، وكذلك جميع الأنبياء، والملائكة عليهم السلام، وكذلك الشمس، والقمر، والنجوم المضيئة، والسحاب الذي فيه الغيث، لا يتمثل الشيطان بشيء منها[٤]

---

(١) شرح سنن النسائي المسمى «ذخيرة العقبى في شرح المجتبى» المؤلف: محمد بن علي بن آدم بن موسى الإثيوبي الوَلَّوِي – الناشر: دار المعراج الدولية للنشر ٥٤٧/١

(٢) أخرجه البخاري كتاب العلم باب إثم من كذب على النبي صلى الله عليه وسلم ٣٣/١ حديث ١١٠ ومسلم كتاب الرؤيا باب قول النبي عليه الصلاة والسلام من رآني في المنام فقد رآني ١٧٧٥/٤ حديث ٢٢٦٦

(٣) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، المؤلف: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: ١٢٧٠هـ)، المحقق: علي عبد الباري عطية، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ ١ / ١٧٦

(٤) شرح السنة المؤلف: محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى: ٥١٦هـ) تحقيق: شعيب الأرنؤوط-محمد زهير الشاويش

وكذلك لا يستطيع أن يتمثل الجن في شكل إنسان إلا ناقصاً، إلا إبليس فيمكن أن يأتي في شكل إنسان، وهو على هذا النحو نادر في التاريخ، كما ظهر للمشركين يوم بدر ، أما عموم الجن فلو تشكلوا في صورة شخص فلابد أن يكون فيه نقص عن ابن أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ، أن أباه أخبره، أنه كان لهم جَرِينٌ فِيهِ تَمْرٌ، وكان مما يتعاهده فَيَجِدُهُ يَنْقُصُ، فحرسه ذات ليلة، فإذا هو بدابة كهيئة الغلام المحتلم، قال: فسلمت فرد السلام، فقلت: مَا أَنْتَ جِنٌّ أَمْ إِنْسٌ؟، فَقَالَ: جِنٌّ، فَقُلْتُ: نَاوِلْنِي يَدَكَ، فَإِذَا يَدُ كَلْبٍ وَشَعْرُ كَلْبٍ، فقلت: هكذا خلق الجن، فقال: لقد علمت الجن أنه ما فيهم من هو أشد مني، فقلت: ما يحملك على ما صنعت؟، قال: بلغني أنك رجل تحب الصدقة، فأحببت أن أصيب من طعامك، قلت: فما الذي يحرزنا منكم؟، فقال: هذه الآية، آية الكرسي، قال: فتركته، وغدا أبي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: صدق الخبيث [١]

رابعاً: نَفْي القرآن الكريم والسنة النبوية أن يكون الوحي من كلام الشيطان.

لقد نفي القرآن الكريم في أكثر من موضع أن الوحي من الشيطان، قال تعالى { مَا تَنَزَّلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ . وَمَا يَنْبَغِي لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ}[٢] وقال تعالى{ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَّجِيمٍ}[٣]

– الناشر: المكتب الإسلامي – دمشق، بيروت – الطبعة: الثانية، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م ٢٢٨/١٢

(١) أخرجه ابن حبان كتاب الرقاق باب قراءة القرآن – ذكر الاحتراز من الشياطين نعوذ بالله منهم بقراءة آية الكرسي ٦٣/٣حديث ٧٨٤ قال شعيب الأرنؤوط إسناده قوي، وقال الحاكم في المستدرك هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ ٧٤٩/١

(٢) سورة الشعراء آية ٢١٠-٢١١

(٣) سورة التكوير آية ٢٥

قال الإمام الطبري:" وما تنزلت بهذا القرآن الشياطين على محمد صلى الله عليه وسلم ، ولكنه ينزل به الروح الأمين، وما ينبغي للشياطين أن ينزلوا به عليه، ولا يصلح لهم ذلك، وما يستطيعون أن يتنزلوا به، لأنهم لا يصلون إلى استماعه في المكان الذي هو به من السماء، فهم معزولون عن سمع القران من المكان الذي هو به من السماء، فكيف يستطيعون أن يتنزلوا به [(١)]

وكيف ينزل به الشيطان، وهذا الوحي يلعن الشيطان في كل مناسبة، ويُحذِّر أتباعه منه، قال تعالى { لَعَنَهُ اللَّهُ }[(٢)] وقال تعالى { وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ }[(٣)] ، وقال تعالى { وإن عليك اللعنة إلى يوم الدين}[(٤)]

وقال تعالى محذراً من الشيطان {الشيطان يَعِدُكُمُ الفقر وَيَأْمُرُكُم بالفحشاء}[(٥)] ويقول الحق سبحانه: {إِنَّ الشيطان لَكُمْ عَدُوٌّ فاتخذوه عَدُوّاً إِنَّمَا يَدْعُواْ حِزْبَهُ لِيَكُونُواْ مِنْ أَصْحَابِ السعير}[(٦)] فكيف إذن يمده الشيطان ويُمليه عليه، وهو عدوه؟ [(٧)]

خامساً: الشيطان للغواية والإفساد، لا للهداية والإرشاد.

---

(١) انظر جامع البيان في تأويل القرآن، المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م ١٩/٤٠٤.

(٢) سورة النساء آية ١١٨

(٣) سورة ص آية ٧٨

(٤) سورة الحجر آية ٣٥

(٥) سورة البقرة آية ٢٦٨

(٦) سورة فاطر آية ٦

(٧) انظر تفسير الشعراوي – الخواطر، المؤلف: محمد متولي الشعراوي (المتوفى: ١٤١٨هـ) الناشر: مطابع أخبار اليوم ١٧/١٠٧٠١

أخذ الشيطان على عاتقه إضلال آدم وذريته، قال تعالى{ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ . إلا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ} [١] وقال تعالى{أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إلا قَلِيلا}[٢] أي لأستولين عليهم استيلاء قويًا بالإغواء والإضلال، أو لأقودنهم إلى المعاصي كما تقاد الدابة بحبلها[٣]

وكان أول من وقع في الإغواء آدم عليه السلام ؛ حين وسوس له الشيطان أن يأكل من الشجرة التي حرمها الله عليه، قال تعالى يحكي عن إبليس حين وسوس لآدم إضلالاً وفساداً { فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْآتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ} [٤]

وتعرض للنبي أكثر من مرة في صلاته لإفسادها عليه ، عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم: «إن عفريتا من الجن تفلت البارحة ليقطع علي صلاتي، فأمكنني الله منه فأخذته، فأردت أن أربطه على سارية من سواري المسجد حتى تنظروا إليه كلكم، فذكرت دعوة أخي سليمان رب هب لي ملكا لا ينبغي لأحد من بعدي فرددته خاسئا[٥]

---

(١) سورة ص آية ٨٢ – ٨٣

(٢) سورة الإسراء آية ٦٢

(٣) تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، المؤلف: الشيخ العلامة محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي، إشراف ومراجعة: الدكتور هاشم محمد علي بن حسين مهدي، الناشر: دار طوق النجاة، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م ١٥٩/١٦

(٤) سورة الأعراف آية ٢٠

(٥) أخرجه البخاري ك أحاديث الأنبياء باب قول الله تعالى: وَوَهَبْنَا لِدَاوُدَ سُلَيْمَانَ نِعْمَ العَبْدُ إِنَّهُ أَوَّاب ٤ / ١٦٢ حديث ٣٤٣٢ مسلم في المساجد ومواضع الصلاة باب جواز لعن الشيطان في أثناء الصلاة رقم ٥٤١

وعن أبي الدرداء، قال: قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمعناه يقول: «أعوذ بالله منك» ثم قال «ألعنك بلعنة الله» ثلاثا، وبسط يده كأنه يتناول شيئا، فلما فرغ من الصلاة قلنا: يا رسول الله قد سمعناك تقول في الصلاة شيئا لم نسمعك تقوله قبل ذلك، ورأيناك بسطت يدك، قال: " إن عدو الله إبليس، جاء بشهاب من نار ليجعله في وجهي، فقلت: أعوذ بالله منك، ثلاث مرات، ثم قلت: ألعنك بلعنة الله التامة، فلم يستأخر، ثلاث مرات، ثم أردت أخذه، والله لولا دعوة أخينا سليمان لأصبح موثقا يلعب به ولدان أهل المدينة [(١)]

حاول الشيطان "شغله صلى الله عليه وسلم عن الصلاة وإخراجه منها، فتمثل له وهو في صلاته في صورة قط يحمل في يده صاروخاً من نار يشرعه في وجه الرسول الكريم وهو يؤم الناس ليلاً، فقال صلى الله عليه وسلم بصوت سمعه بعض المصلين معه: أعوذ بالله منك، أعوذ بالله منك، أعوذ بالله منك، ألعنك بلعنة الله التامة، ألعنك بلعنة الله التامة [(٢)]

فكيف يكون الوحي جنياً ويلعنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ويستعيذ بالله منه؟

وعن أبي سعيد الخدري، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قام فصلى صلاة الصبح، وهو خلفه، فقرأ، فالتبست عليه القراءة، فلما فرغ من صلاته قال:" لو رأيتموني وإبليس، فأهويت بيدي، فما زلت أخنقه حتى وجدت برد لعابه بين إصبعي هاتين - الإبهام والتي تليها - ولولا دعوة أخي

---

(١) أخرجه مسلم كتاب المساجد ومواضع الصلاة باب جواز لعن الشيطان في أثناء الصلاة والتعوذ منه وجواز العمل القليل في الصلاة ١ / ٣٨٥ حديث ٥٤٢

(٢) فتح المنعم شرح صحيح مسلم- المؤلف: الأستاذ الدكتور موسى شاهين لاشين - الناشر: دار الشروق، الطبعة: الأولى (لدار الشروق)، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م ٣/ ١٥٥

سليمان، لأصبح مربوطا بسارية من سواري المسجد، يتلاعب به صبيان المدينة، فمن استطاع منكم أن لا يحول بينه وبين القبلة أحد فليفعل[١]

سادساً: القرآن فيه غيب والجن لا يعلمون الغيب.

القرآن الكريم فيه من الغيب الكثير استقل به ربنا جل شأنه عن غيره، هذا الغيب ما زال يتكشف لنا يوماً بعد يوم، وسوف يظل هكذا إلى يوم القيامة، ولو كان الجن يعلمون الغيب ؛ حتى ما علموا بموت سليمان عليه السلام وهو أمامهم متكأ على عصاه حتى سقط على الأرض، ونجوا أنفسهم من التعب والمشقة على الأقل قال تعالى{ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْـمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إلا دَآبَّةُ الأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْـمُهِينِ}[٢]

سابعاً: وأبلغ من هذا أن الله تعالى تحدَّى بهذا القرآن الكريم الإنس والجن جميعًا فعجزوا عن الإتيان بمثله، قال تعالى { قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا}[٣]

"فكيف ينسب القرآن إلى الجن وهم لا يستطيعون الإتيان بمثله؟ [٤]

---

(١) أخرجه البخاري ك أحاديث الأنبياء باب قول الله تعالى: وَوَهَبْنَا لِدَاوُدَ سُـلَيْمَانَ نِعْـمَ العَبْدُ إِنَّهُ أَوَّاب ٤ / ١٦٢ حديث ٣٤٣٢ مسلم في المساجد ومواضع الصـلاة بـاب جواز لعن الشيطان في أثناء الصلاة رقم ٥٤١

(٢) سورة سبأ آية ١٤

(٣) سورة الإسراء آية ٨٨

(٤) انظر عصمة الأنبياء والرد على الشبه الموجهة إليهم، د. محمد أبو النور الحديدي، مطبعة الأمانة، القاهرة، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م، ص ٤١ ، ٤٢

المبحث الثاني

شبهات كارين أرمسترونج حول النبي صلى الله عليه وسلم

الشبهة الأولى حول طفولة النبي صلى الله عليه وسلم

تقول كارين: وكانت أمه آمنة في شدة، حتى إن المرضعة التي أخذت محمداً (صلى الله عليه وسلم) كانت من أفقر قبائل الجزيرة العربية، عاش محمد عند حليمة السعدية ست سنوات من الحياة البدوية أخشن صورها.

نقد هذه الشبهة

أما عن قولها: وكانت أمه آمنة في شدة بمعنى أنها كانت فقيرة بعد وفاة زوجها، فهذا لم يكن، فقد ولد النبي صلى الله عليه وسلم في بيت من أشراف مكة من أوسطهم نسباً وغنى" وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم مع جده عبد المطلب ابن هاشم، الذي كان يحبه ويغدق عليه من ماله ويجله منذ طفولته، فقد كان يوضع لعبد المطلب فراش في ظل الكعبة، فكان بنوه يجلسون حول فراشه ذلك حتى يخرج إليه، لا يجلس عليه أحد من بنيه إجلالا له، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتي وهو غلام جفر، حتى يجلس عليه، فيأخذه أعمامه ليؤخروه عنه، فيقول عبد المطلب، دعوا ابني، فو الله إن له لشأنا، ثم يجلسه معه على الفراش ويمسح ظهره بيده، ويسره ما يراه يصنع [١].

وأما قولها: حتى إن المرضعة التي أخذت محمداً صلى الله عليه وسلم كانت من أفقر قبائل الجزيرة العربية.

---

(١) السيرة النبوية لابن هشام- عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين (المتوفى: ٢١٣هـ) تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي- الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر- الطبعة: الثانية، ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥ م ١٦٨/١

فهذا ليس صواباً، بل الصواب أن " أول من أرضع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثويبة – مولاة أبي لهب – بلبن ابن لها يقال له مسروح أياماً قبل أن تقدم حليمة، وكانت قد أرضعت قبله حمزة بن عبد المطلب وأرضعت بعده أبا سلمة بن عبد الأسد المخزومي [١].

ومعنى هذا أن النبي رضع من ثويبة التي اختارها له جده عبد المطلب وكان يعطيها عطاءً مقابل الرضاعة وكانت ثويبة تقطن مكة، تلك البلدة المعروفة بالغنى من بين البلاد آنذاك، وكان معه حمزة بن عبد المطلب " وأبو سلمة بن عبد الأسد أرضعتهم ثويبة مولاة أبي لهب [٢].

وحليمة السعدية وإن كانت الروايات تقول: إنها كانت فقيرة، فلم تكن من أفقر بيوت العرب كما تقول كارين؛ بل كان معظم القبائل العربية في شظف من العيش لقساوة الصحراء وجدبها .

ومن ناحية أخرى لو كانت حليمة أفقر البيوت، ما أودع أشراف مكة وأغنياؤها أولادهم رضع عندها، ولكان من الأيسر أن يضعوا أطفالهم عند رضع يشبعونهم بدلاً من الجوع، فقد أرضعت حليمة حمزة بن عبد المطلب، والكل يعرف من حمزة وابن من إنه من أشرف بيوت العرب وأغناها مالاً وعزاً ومناقب، وبذلك يكون " حمزة رضيع النبي صلّى اللَّه عليه وسلّم من

---

(١) دلائل النبوة لأبي نعيم الأصبهاني- أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: ٤٣٠هـ)- حققه: الدكتور محمد رواس قلعه جي، عبد البر عباس- الناشر: دار النفائس، بيروت- الطبعة: الثانية، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦م ١/١٥٧

(٢) الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام- أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي (المتوفى: ٥٨١هـ)- المحقق: عمر عبد السلام السلامي- الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت- الطبعة: الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م ٦/٢٢

وجهين، من جهة ثويبة ومن جهة السعدية [١] وكذلك أرضعت أبا سفيان بن الحرث بن عبد المطلب [٢]

وقولها: عاش محمد عند حليمة السعدية ست سنوات من الحياة البدوية أخشن صورها.

هذا أيضاً ليس بصحيح ، فالمشهور وما عليه أهل التحقيق أن البركة قد حلت عليها بمقدم محمد رضيعاً بعد جدب المكان وكانت لهم ناقة مسنة ما تبضّ بقطرة وما كانت تنام الليل أجمع من بكاء صبيّها، فما كان في ثديها ما يغنيه، ولا في شارفها ما يغذّيه، تقول حليمة عندما حملت النبي صلى الله عليه وسلم رضيعاً:" فلمّا أخذته رجعت به إلى رحلي، فلمّا وضعته في حجري، أقبل عليه ثدياي بما شاء من اللّبن، فشرب حتّى روي، وشرب معه أخوه ضمرة حتّى رويا، ثمّ ناما، وما كنّا ننام معه قبل ذلك، وقام زوجي إلى شارفي فإذا بها حافل فحلب منها ما شرب، وشربت حتّى انتهينا شبعا وريّا فبتنا بخير ليلة، وقال زوجها تعْلمي يا حليمة، والله إنّي لأراك قد أخذت نسمة مباركة، ألم تر إلى ما بتنا فيه من الخير والبركة؟ فلم يزل الله يرينا خيرا [٣]

---

(١) إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع- أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني العبيدي، تقي الدين المقريزي (المتوفى: ٨٤٥هـ) المحقق: محمد عبد الحميد النميسي- الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت- الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م ١٢/١

(٢) ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى- المؤلف: محب الدين أحمد بن عبد الله الطبري (المتوفى: ٦٩٤هـ) مكتبة القدسي بدرب سعادة بالقاهرة- عن نسخة: دار الكتب المصرية، ونسخة الخزانة التيمورية- عام النشر: ١٣٥٦ هـ ص ٥٩

(٣) حدائق الأنوار ومطالع الأسرار في سيرة النبي المختار- المؤلف: محمد بن عمر بن مبارك الحميري الحضرمي الشافعي، الشهير بـ «بَحْرَق» (المتوفى: ٩٣٠هـ)-

قالت: " ثم خرجت وركبت أتاني وحملته عليها معي، فو الله لقطعت بالركب ما يقدر على شيء من حمرهم، حتى أن صواحبي ليقلن لي: ويحك أربعي علينا أليست هذا أتانك التي كنت خرجت عليها، فأقول لهن: بلى والله إنها لهي، فيقلن: والله إن لها لشأنا، قالت: ثم قدمنا منازلنا من بني سعد، ولا أعلم أرضا من أرض الله أجدب منها، فكانت غنمي تروح على حين قدمنا به معنا شباعا لبنا فنحلب ونشرب، وما يحلب إنسان قطرة لبن، ولا يجدها في ضرع حتى كان الحاضر من قومنا يقولون لرعيانهم: ويلكم اسرحوا حيث يسرح راعي بنت أبي ذؤيب، فتروح أغنامهم جياعاً ما تبض بقطرة لبن، وتروح غنمي شباعا لبنا، فلم يزل نتعرف من الله الزيادة والخير حتى مضت سنتاه وفصلته [1]

الشبهة الثانية: حول مكانة النبي صلى الله عليه وسلم في المدينة .

تقول كارين: " وبعد أن ينتهي من صلاته في المسجد يتقاطر الناس حول نبيهم؛ كل لشأنه، ومنهم من يمسك بتلابيبه، أو حتى يجذبه بها، ومنهم من يصرخ في وجهه [2]

"وعندما كان الناس يتزاحمون داخل بيته لسؤاله أو الشكوى كاد بعضهم يهين زوجته أمام عينيه... وعندما كان نساء النبي يخرجن كان المنافقون يتبعونهن ويضايقونهن بأبشع وأحط الأقوال، وعندما كانوا يواجهون بذلك، كانوا يقولون لم نكن نعرفهن في ظلام الليل، كنا نحسبهن

الناشر: دار المنهاج – جدة – تحقيق: محمد غسان نصوح عزقول– الطبعة: الأولى – ١٤١٩ هـ ص ١١٠

(١) انظر عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير– المؤلف: محمد بن محمد بن محمد بن أحمد، ابن سيد الناس، اليعمري الربعي، أبو الفتح، فتح الدين (المتوفى: ٧٣٤هـ)– تعليق: إبراهيم محمد رمضان– الناشر: دار القلم – بيروت– الطبعة: الأولى، ١٤١٤/١٩٩٣(٤٢/١)

(٢) محمد نبي لزماننا – كارين أرمسترونج ص ١٤١

بعض الإماء[١] وعن حادثة الإفك تقول: لقد أظهرت الحادثة كيف كان محمد سهل المنال [٢]

مفهوم هذه الشبهة الزائفة، تريد أن تقول: إن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ما كانوا يوقرونه ، ولم تكن له هيبة عندهم.

نقد الشبهة

لقد كان توقير النبي صلى الله عليه وسلم واحترامه وتقديسه منهاجاً وطريقة جاء بها القرآن الكريم وأقرها النبي صلى الله عليه وسلم وانتهجها الصحابة طريقاً وسبيلاً لهم، ولم يكن هذا في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم؛ بل كان بعد وفاته أيضاً، وكذلك توقير زوجاته كان تابعاً لتوقيره صلى الله عليه وسلم.

أما عن القرآن فيقول الله تعالى {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ. يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ}[٣]

يقول ابن كثير: هذه آداب أدب الله بها عباده المؤمنين فيما يعاملون به الرسول صلى الله عليه وسلم من التوقير والاحترام والتبجيل والإعظام { واتقوا الله} أي: لا تسرعوا في الأشياء بين يديه، أي: قبله، بل كونوا تبعا له في جميع الأمور[٤]

---

(١) محمد نبي لزماننا – كارين أرمسترونج ص ١٥٣

(٢) محمد نبي لزماننا – كارين أرمسترونج ص ١٥٤

(٣) سورة الحجرات ١، ٢

(٤) انظر تفسير ابن كثير ٣٦٥/٧

ويقول الإمام المراغي في قوله تعالى{ لا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ) " أي إذا نطق ونطقتم فلا ترفعوا أصواتكم فوق صوته، ولا تبلغوا بها وراء الحد الذي يبلغه، لأن ذلك يدل على قلة الاحتشام، وترك الاحترام[١]

وقال الزجاج: "أمرهم اللَّه - عزَّ وجلَّ - بتبجيل نبيِّه عليه السلام، وَأنْ يَغُضوا أصْوَاتَهُمْ وأن يخاطبوه بالسكينة والوقار، وأن يفضلوه في المخاطبة، وذلك مما كانوا يفعلونه في تعظيم ساداتهم وكبرائهم. ومَعنى (كَجَهْرِ بَعْضِكُم لِبَعْضٍ) أي لا تنزلوه منزلةَ بعضكم من بعض فتقولوا: يا محمدِ خاطبوه بالنبوة، والسكينة والإعظام[٢].

وإن كان مناداة الإنسان باسمه مجرداً، جائزاً عرفاً وشرعاً، إلا أن الله تعالى منع الصحابة من مناداته صلى الله عليه وسلم باسمه مجردا، وفي هذا توقير وإكبار له صلى الله عليه وسلم، قال تعالى{ لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا}[٣]

قال الضحاك، عن ابن عباس: كانوا يقولون: يا محمد، يا أبا القاسم، فنهاهم الله عز وجل، عن ذلك، إعظاما لنبيه، صلوات الله وسلامه عليه، فقالوا: يا رسول الله، يا نبي الله، وقال مقاتل لا تسموه إذا دعوتموه: يا محمد، ولا تقولوا: يا بن عبد الله، ولكن شرفوه فقولوا: يا نبي الله، يا رسول الله[٤]

---

(١) تفسير المراغي- أحمد بن مصطفى المراغي (المتوفى: ١٣٧١هـ)- الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي - الطبعة: الأولى، ١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦م ١٢٢/٢٦

(٢) معاني القرآن وإعرابه- إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (المتوفى: ٣١١هـ) المحقق: عبد الجليل عبده شلبي- الناشر: عالم الكتب - بيروت- الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م ٣٢/٥

(٣) سورة الحجرات آية ٦٣

(٤) انظر تفسير ابن كثير ٦/ ٨٩

ومن هنا قال النبي صلى الله عليه وسلم : تَسَمَّوْا بِاسْمِي، وَلاَ تَكْتَنُوا بِكُنْيَتِي [١]

وكان ذلك حين اختلطت كنيته بكنية غيره، فمُنِع الناس من ذلك توقيراً لرسول الله صلى الله عليه وسلم، روى الإمام مسلم عَنْ أَنَس، قَالَ: نَادَى رَجُلٌ رَجُلًا بِالْبَقِيعِ يَا أَبَا الْقَاسِمِ فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ رَسُولُ الله فَقَالَ يَا رَسُولَ الله، إِنِّي لَمْ أَعْنِكَ إِنَّمَا دَعَوْتُ فُلَانًا فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: تَسَمَّوْا بِاسْمِي وَلَا تَكَنَّوْا بِكُنْيَتِي[٢] [٣]

ثانياً: مشاهد من توقير الصحابة لرسول الله صلى الله عليه وسلم.

لقد ترجم الصحابة رضوان الله عليهم توقير النبي صلى الله عليه وسلم ترجمة عملية، ففي صحيح البخاري عن المِسْوَرِ بنِ مَخرَمة ومروانَ بنِ الحكم في قصَّة الحديبية، قالا: إن عروة بن مسعود جعل يرمق أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بعينيه، قال: فوالله ما تنخم رسول الله صلى الله عليه وسلم نخامة إلا وقعت في كف رجل منهم، فدلك بها وجهه وجلده، وإذا

([١]) أخرجه البخاري كتاب المناقب باب كنية النبي صلى الله عليه وسلم ٤/ ١٨٦ حديث ٣٥٣٨

([٢]) أخرجه مسلم كتاب باب النهي عن التكني بأبي القاسم وبيان ما يستحب من الأسماء ٣/ ١٦٨٢ حديث ٢١٣١

([٣]) اختلف العلماء في هذه المسألة على مذاهب كثيرة وجمعها القاضي وغيره أحدها مذهب الشافعي وأهل الظاهر أنه لا يحل التكني بأبي القاسم لأحد أصلا سواء كان اسمه محمدا أو أحمد أم لم يكن لظاهر هذا الحديث والثاني أن هذا النهي منسوخ فإن هذا الحكم كان في أول الأمر لهذا المعنى المذكور في الحديث ثم نسخ قالوا فيباح التكني اليوم بأبي القاسم لكل أحد سواء من اسمه محمد وأحمد وغيره وهذا مذهب مالك قال القاضي وبه قال جمهور السلف وفقهاء الأمصار وجمهور العلماء قالوا وقد اشتهر أن جماعة تكنوا بأبي القاسم في العصر الأول. شرح النووي على مسلم ١٤/ ١١٢ ، قلت هذا كان في حياة النبي لعدم الاختلاط أما بعد وفاته فلا بأس.

أمرهم ابتدروا أمره، وإذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه، وإذا تكلم خفضوا أصواتهم عنده، وما يحدون إليه النظر تعظيما له فرجع عروة إلى أصحابه، فقال: أي قوم، والله لقد وفدت على الملوك، ووفدت على قيصر، وكسرى، والنجاشي، والله إن رأيت ملكا قط يعظمه أصحابه ما يعظم أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم محمدا، والله إن تنخم نخامة إلا وقعت في كف رجل منهم، فدلك بها وجهه وجلده، وإذا أمرهم ابتدروا أمره، وإذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه، وإذا تكلم خفضوا أصواتهم عنده، وما يحدون إليه النظر تعظيما له(١)

وكانوا رضوان الله عليهم إذا جلسوا في مجلسه جلسوا في سكينة وأدب واحترام ووقار، كأن على رؤوسهم الرخم، عَنْ أُسَامَةَ بْنِ شَرِيكٍ قَالَ كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَأَنَّ عَلَى رؤوسنا الرَّخَمَ مَا يَتَكَلَّمُ مِنَّا مُتَكَلِّمٌ(٢)

ومن شدة توقيره ما كانوا يرفعوا رؤوسهم في حضرته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُرَيْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: «كُنَّا إِذَا قَعَدْنَا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ نَرْفَعْ رُؤوسَنَا إِلَيْهِ إِعْظَامًا لَهُ (٣)

بل ما كانوا يملؤون أعينهم من النظر إلي وجهه إجلالا، عن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال: وما كان أَحَدٌ أَحَبَّ إلي من رسول الله صلى الله

---

(١) أخرجه البخاري كتاب الشروط باب الشروط في الجهاد والمصالحة مع أهل الحرب وكتابة الشروط ٣/ ١٩٣ حديث ٢٧٣١.

(٢) أخرجه ابن حبان كتاب البر والإحسان باب حسن الخلق ٢/ ٢٣٦ حديث ٤٦٨ قال حسين سالم أسد في موارد الظمآن ٦/ ٢٠١ الحديث صحيح.

(٣) أخرجه الحاكم في مستدركه كتاب العلم فصل في توقير العالم ١/ ٢٠٨ حديث ٤٠٥ قال الحاكم صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبي.

عليه وسلم، أَجَلَّ فِي عيني منه، مَا كُنْتُ أُطِيقُ أَنْ أَمْلَأَ عَيْنَيَّ مِنْهُ إِجْلَالًا لَهُ، وَلَوْ سُئِلْتُ أَنْ أَصِفَهُ مَا أَطَقْتُ؛ لِأَنِّي لَمْ أَكُنْ أَمْلَأُ عَيْنَيَّ منه [١]

وحتى الأكبر منه سناً، ما كان يقول أنا أكبر من رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ بل كان يقول أنا ولدت قبله، توقيراً له، عَنْ أَبِي رَزِين، قَالَ: قِيلَ لِلْعَبَّاسِ: أَنْتَ أَكْبَرُ أَمِ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ فَقَالَ: «هُوَ أَكْبَرُ مِنِّي وَأَنَا وُلِدْتُ قَبْلَهُ[٢]

ولقد تأدب الصحابة مع رسول الله حتى كان الرسول صلى الله عليه وسلم يسألهم عن يومهم الذي هم فيه، ومكانهم الذي يحلون فيه، وهم يعلمونه حق العلم وتمامه؛ فيتحرجون أن يجيبوا إلا بقولهم: الله ورسوله أعلم، توقيراً له وإعظاما وإجلالا وخشية أن يكون في هذا تقدم بين يدي الله ورسوله، عن أبي بكرة رضي الله عنه قال: خطبنا النبي صلى الله عليه وسلم يوم النحر، قال: «أتدرون أي يوم هذا؟» قلنا: الله ورسوله أعلم، فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه، قال: «أليس يوم النحر؟» قلنا: بلى، قال: «أي شهر هذا؟»، قلنا: الله ورسوله أعلم، فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه، فقال «أليس ذو الحجة؟»، قلنا: بلى، قال «أي بلد هذا؟» قلنا: الله ورسوله أعلم، فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه، قال «أليست بالبلدة الحرام؟» قلنا: بلى، قال: «فإن دماءكم وأموالكم عليكم حرام، كحرمة يومكم هذا، في شهركم هذا، في بلدكم هذا، إلى يوم تلقون ربكم، ألا هل بلغت؟»، قالوا: نعم، قال: «اللهم اشهد، فليبلغ الشاهد الغائب، فرب مبلغ أوعى من سامع، فلا ترجعوا بعدي كفارا، يضرب بعضكم رقاب بعض[٣]

([١]) أخرجه مسلم كتاب الإيمان باب كون الإسلام يهدم ما قبله وكذا الهجرة والحج ١/ ١١٢ حديث ١٢١

([٢]) مصنف ابن أبي شيبة كتاب التأريخ ٧/ ١٨ حديث ٣٣٩٢١

([٣]) أخرجه البخاري كتاب الحج باب الخطبة أيام منى ٢/ ١٧٦ حديث ١٧٤١.

ولم ينته توقير النبي صلى الله عليه وسلم عندما كان حياً فقط مثل كل الخلق؛ بل امتد بعد موته كأنه حي، عن السائب بن يزيد، قال: كنت قائما في المسجد فحصبني رجل، فنظرت فإذا عمر بن الخطاب، فقال: اذهب فأتني بهذين، فجئته بهما، قال: من أنتما - أو من أين أنتما؟ - قالا: من أهل الطائف، قال: «لو كنتما من أهل البلد لأوجعتكما، ترفعان أصواتكما في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم [١]

وتعظيم النبي صلى الله عليه وسلم وإجلاله وتوقيره وتقديره ورفعته هو" حق رسول الله صلى الله عليه وسلم علينا، وهو حق أجل وأعظم وألزم لنا وأوجب، من حقوق السادات على مماليكهم والإماء على أولادهم، لأن الله تعالى، أنقذنا من النار في الآخرة وعظم به أرواحنا وأبداننا وأعراضنا وأموالنا وأهلنا وأولادنا في العاجلة، فهذا إثابة لما أطعناه فيه أدى إلى جنات النعيم، فأية نعمة توازي هذه النعمة، ثم أنه عز وجل ألزمنا طاعته وتوعدنا على معصيته بالنار، ووعدنا باتباعه الجنة، فأي رتبة تضاهي هذه الرتبة؟ وأي درجة؟ فحق علينا القول إذًا أن نحبه ونجله ونعظمه أكثر من إجلال كل عبد سيده، وكل ولد والده وبمثل هذا نطق الكتاب ووردت أوامر الله عز وجل[٢]

الشبهة الثالثة: النبي(صلى الله عليه وسلم) استهلكته كثرة الأحداث، وأصبح لا يشبع زوجاته.

تقول كارين: استهلكت أحداث السنوات الأخيرة محمداً عاطفياً وبدنياً، وأصبح عرضة للانتقاد، وعندما قرر اتخاذ زوجة جديدة بدأت تلكه

---

(١) أخرجه البخاري كتاب الصلاة باب رفع الصوت في المساجد ١/ ١٠١ حديث ٤٧٠.

(٢) انظر المنهاج في شعب الإيمان- الحسين بن الحسن بن محمد بن حليم البخاري الجرجاني، أبو عبد الله الحَلِيمي (المتوفى: ٤٠٣ هـ) المحقق: حلمي محمد فودة- الناشر: دار الفكر- الطبعة: الأولى، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩م ٢/ ١٢٥

الألسنة... سرت همسات بأنه أصبح عجوزاً لا يشبع زوجاته ، وأنه مصاب بفتق في الخصية [١]

نقد هذه الشبهة

أولاً: كيف يوصف النبي صلى الله عليه وسلم، بأن أحداث السنوات الأخيرة استهلكته، وهو الذي ما كان يخرج من غزوة إلا منتصراً عزيز النفس مرفوع الهامة كل ذلك في جميع غزواته[٢] كل هذا تحت معية وبنصره ، بدأً من غزوة بدر حين أقبلت قريش بخيلائها وفخرها؛ تجادل وتكذب الله ورسوله، ولما دنا العدو، وتواجه القوم، قام رسول الله صلى الله عليه وسلم في الناس فوعظهم، وذكرهم بما لهم في الصبر والثبات من النصر، والظفر العاجل، وثواب الله الآجل فقال: والذي نفس محمد بيده، لا يقاتلهم اليوم رجل فيقتل صابرا محتسبا، مقبلا غير مدبر، إلا أدخله الله الجنة[٣]

نصر الله رسوله صلى الله علي وسلم على الشرك والمشركين فقتلوا يوم بدر سبعين، وأسروا سبعين، " ولما كان من جوف الليل وقف الرسول الله صلى الله عليه وسلم على القليب الذي دفنوا فيه ينادي عليهم يقول: يا أهل القليب، يا عتبة بن ربيعة، ويا شيبة بن ربيعة، ويا أمية بن خلف، ويا أبا جهل بن هشام، فعدد من كان منهم في القليب: هل وجدتم ما وعد ربكم حقا،

---

(١) محمد نبي لزماننا – كارين أرمسترونج ص ١٥٤

(٢) انتصر الرسول صلى الله عليه وسلم في جميع غزواته إلا ما كان من خطأ من الرماة في غزوة أحد عندما خالفوا أمره صلى الله عليه وسلم، ولا يجوز لنا أن نقول إنها كانت هزيمة ولكن نقول لم ينتصر رسول الله صلى الله عليه وسلم، هذا هو الواجب والمحتم.

(٣) السيرة النبوية المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ) تحقيق: مصطفى عبد الواحد– الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت – لبنان– عام النشر: ١٣٩٥ هـ – ١٩٧٦م ٤٢٠/٢

فإني قد وجدت ما وعدني ربي حقا؟ فقال المسلمون: يا رسول الله، أتنادي قوما قد جيفوا ؟ قال: ما أنتم بأسمع لما أقول منهم، ولكنهم لا يستطيعون أن يجيبوني ... وقال لهم: يا أهل القليب، بئس عشيرة النبي كنتم لنبيكم، كذبتموني وصدقني الناس، وأخرجتموني وآواني الناس، وقاتلتموني ونصرني الناس[١]

كان النصر حليفاً لرسول صلى الله عليه وسلم، موصولاً منذ أن كان في مكة حين خرج عليهم وقد أرادوا قتله" عن ابن عباس قال: إن الملأ من قريش اجتمعوا في الحجر، فتعاقدوا باللات والعزى، ومناة الثالثة الأخرى، ونائلة وإساف: لو قد رأينا محمدا، لقد قمنا إليه قيام رجل واحد، فلم نفارقه حتى نقتله، فأقبلت ابنته فاطمة رضي الله عنها تبكي، حتى دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالت: هؤلاء الملأ من قريش، قد تعاقدوا عليك، لو قد رأوك، لقد قاموا إليك فقتلوك، فليس منهم رجل إلا قد عرف نصيبه من دمك. فقال: " يا بنية، أريني وضوءا " فتوضأ، ثم دخل عليهم المسجد، فلما رأوه، قالوا: ها هو ذا، وخفضوا أبصارهم، وسقطت أذقانهم في صدورهم، وعقروا في مجالسهم، فلم يرفعوا إليه بصرا، ولم يقم إليه منهم رجل فأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قام على رءوسهم، فأخذ قبضة من التراب فقال: " شاهت الوجوه " ثم حصبهم بها، فما أصاب رجلا منهم من ذلك الحصى حصاة إلا قتل يوم بدر كافرا [٢]

هكذا كان رسول الله طوال حياته قوياً منيعاً من نصر إلى نصر، مروراً بغزوة بني قينقاع، ثم بني النضير، ثم غزوة المريسيع، ثم غزوة الخندق أو

---

(١) انظر سيرة ابن هشام ١/٦٣٩.

(٢) أخرجه أحمد – مسند ابن عباس ٤/ ٤٨٧ حديث ٢٧٦٣ وابن حبان باب المعجزات ذكر ما حال الله جل وعلا بين صفيه صلى الله عليه وسلم، وبين المشركين فيما قصدوه به ١٤ / ٤٣٠ حديث ٦٥٠٢ قال شعيب الأنؤوط : حديث صحيح.

الأحزاب، ثم غزوة خيبر ثم فتح مكة، ثم غزوة حنين حينما كمنت لهم هوازن في جنبتي وادي حنين، وهو واد حدور من أودية تهامة، ، وكان ذلك في عماية الصبح فحملوا على المسلمين، حملة رجل واحد، فولّى الجيش أدراج الرياح منهزماً ولم يثبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا القليل حينها وقف النبي وحيداً فريداً في وجه الأعداء قائلاً: أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب ، ثم أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم ملء كفيه من الحصباء فرمى به وجوه العدو ، فلم تترك رجلا منهم إلا ملأت عينيه، وشغلوا بالتراب في أعينهم، وشغل المسلمون بقتلهم" عن إياس بن سلمة عن أبيه قال: غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حنينا، فلما واجهنا العدو تقدمت فأعلو ثنية، فاستقبلني رجل من العدو، فأرميه بسهم فتوارى عني، فما دريت ما صنع، ونظرت إلى القوم فإذا هم قد طلعوا من ثنية أخرى، فالتقوا هم وصحابة النبي صلى الله عليه وسلم، فولى صحابة النبي صلى الله عليه وسلم وأرجع منهزما، وعلي بردتان متزرا بإحداهما مرتديا بالأخرى، فاستطلق إزاري فجمعتهما جميعا، ومررت على رسول الله صلى الله عليه وسلم منهزما وهو على بغلته الشهباء، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لقد رأى ابن الأكوع فزعا»، فلما غشوا رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل عن البغلة، ثم قبض قبضة من تراب من الأرض، ثم استقبل به وجوههم، فقال: «شاهت الوجوه»، فما خلق الله منهم إنسانا إلا ملأ عينيه ترابا بتلك القبضة، فولوا مدبرين، فهزمهم الله عز وجل، وقسم رسول الله صلى الله عليه وسلم غنائمهم بين المسلمين [١]

لقد كان النبي صلى الله عليه وسلم ينتقل من نصر إلى نصر تحت عين الله التي تكلؤه وترعاه، عالى الهامة، عزيز النفس، مرفوع الراية، مطمئن القلب، قرير الصدر، وقد دخل الناس في دين الله أفواجاً.

فهل يقال بعد هذا أن الأحداث الأخيرة استهلكته؟

---

(١) أخرجه مسلم كتاب الجهاد والسير باب في غزوة حنين ٣/ ١٤٢٠ حديث ١٧٧٧.

ثانياً: كيف يقال إنه أصبح لا يشبع زوجاته، والسيرة والأحداث تقول خلاف ذلك .

فمن ذلك حديث البخاري عن أنس قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم يدور على نسائه في الساعة الواحدة من الليل والنهار، وهن إحدى عشرة قيل له : وكان يطيقه؟ قال: كنا نتحدث أنه أُعطِيَ قوة ثلاثين[١]

قلت: ولا يستقيم هذا إلا في آخر حياته، على خلاف ما تدعي كارين؛ حيث اجتمع عنده تسع نسوة وجاريتان، على قول من قال اعتبر الجارية زوجة، أما من لم يعتبرها زوجة؛ فيكون لم يجتمع تحته أكثر من تسع نسوة، وهن اللائي مات عنهن صلى الله عليه وسلم، كم تخبرنا الرواية التالية ، عن أنس أَنَّ النَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ «يَطُوفُ عَلَى نِسَائِهِ، فِي اللَّيْلَةِ الوَاحِدَةِ، وَلَهُ يَوْمَئِذٍ تِسْعُ نِسْوَةٍ[٢]

كان ذلك أحياناً بغسل واحد لقوته صلى الله عليه وسلم، عن أنس: «أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يطوف على نسائه بغسل واحد[٣]

كان يدور على نسائه فيدنو منهن ويستقرأ أحوالهن فإذا جاء الليل انقلب إلى بيت صاحبة النوبة فخصّها بالليل.

---

(١) أخرجه البخاري ك الغسل ب إذا جامع ثم عاد ومن دار على نسائه في غسل واحد ٤٤٦/١ ح ٢٦٨ ، وأحمد ١٦٠/٣ . قال الحافظ في الفتح : جزم الكرماني بأن الواو في قوله ﷺ " من الليل والنهار " بمعنى أو . قلت : ويؤيد هذا باقي روايات الحديث رقم ٢٨٤ ، ٥٠٦٨ ، ٥٢١٥ كلها عن أنس بلفظ : كان يطوف على نسائه في الليلة الواحدة .

(٢) أخرجه البخاري ك الغسل ب الجنب يخرج ويمشي في السوق وغيره ٦٥/١ ح ٢٨٤.

(٣) أخرجه مسلم ك الحيض باب جواز نوم الجنب واستحباب الوضوء له، وغسل الفرج إذا أراد أن يأكل أو يشرب أو ينام أو يجامع ٢٤٩/١ ح ٣٠٩.

" وقالت عائشة رضي الله عنها: كان صلى الله عليه وسلم لا يُفضِّلُ بعضنا على بعضٍ في القَسمِ من مُكثه عِندنا، وكان قلَّ يومٌ إلا وهو يَطُوفُ علينا جميعاً، فيدنو مِنْ كُلِّ امرأة مِن غير مَسِيسٍ حتى يَبْلُغَ إلى التي هو يَوْمُها فيبيتُ عندها [١]

وكان صلى الله عليه وسلم يأتي أهله آخر الليل وأوله، فكان إذا جامع أول الليل ربما اغتسل ونام وربما توضأ ونام [٢].

هذه الأحاديث والوقائع تدل على أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن به شيء حتى آخر يوم من حياته.

قال الحافظ: وفي هذا الحديث من الفوائد: ما أعطى النبي صلّى اللَّه عليه وسلم من القوة على الجماع، وهو دليل على كمال البنية، وصحة الذكورية [٣]

وقال القسطلاني: ونبينا محمد صلّى اللَّه عليه وسلم لما خيّر بين أن يكون نبيا ملكا أبى ذلك، واختار أن يكون نبيا عبدا، فأعطى من الخصوصية ذلك القدر لكونه صلّى اللَّه عليه وسلم اختار الفقر والعبوديّة، فأعطى الزائد لخرق العادة في النوع الّذي اختار، وهو الفقر والعبوديّة، فكان صلّى اللَّه عليه وسلم يربط على بطنه الأحجار من شدة الجوع والمجاهدة، وهو على حاله في الجماع، لم ينقصه شيئا، والناس أبداً إذا أخذهم الجوع والمجاهدة لا يستطيعون ذلك، فهو أبلغ في المعجزة [٤]

---

(١) أخرجه أبو داود ك النكاح ب في القسم بين النساء ١/٦٤٩ح٢١٣٥، قال شعيب الأرنؤوط إسناده حسن .

(٢) أنظر زاد المعاد – ابن قيم الجوزية ١/١٠٥ ، ١٠٦ .

(٣) فتح الباري شرح صحيح البخاري– المؤلف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي– الناشر: دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩م ١/٣٧٩

(٤) المواهب اللدنية بالمنح المحمدية– المؤلف: أحمد بن محمد بن أبى بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري، أبو العباس، شهاب الدين (المتوفى: ٩٢٣هـ)– الناشر:

وأخرج أبو يعلى عن أنس بن مالك، «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدور على نسائه في الساعة من الليل والنهار وهن إحدى عشرة»، قال: قلت لأنس بن مالك: فهل كان يطيق ذلك؟ قال: كنا نتحدث أنه أعطي قوة أربعين [١]

قال بدر الدين العيني : وسمعت بعض المشايخ الكبار الثقات: أن كل نبي عليه الصلاة والسلام، من الأنبياء، عليهم السلام، أعطي قوة أربعين رجلا، ونبينا، صلى الله عليه وسلم، أعطي قوة أربعين نبيا فيكون له قوة ألف وستمائة رجل، فاعتبر من هذا صبره وزهده كيف قنع بتسع نسوة [٢]

ولا يكون ذلك قدحاً في رسول الله صلى الله عليه وسلم من جهة مستشرقين آخرين يتربصون يرمونه بالشبق؛ بل ذلك أصفى لقلبه من شواغل الدنيا وهمومها، " قال أبو بكر الوراق: كل شهوة تقسي القلب إلا الجماع فإنه يصفي القلب [٣]

الشبهة الرابعة: شبهة زواجه بزينب بنت جحش

تقول كارين أرمسترونج: لقد رتب محمد (صلى الله عليه وسلم) زواج زينب بزيد، ولم تكن زينب متحمسة لزيد، وربما كانت مهتمة بمحمد نفسه، زينب الآن في أواخر الثلاثينيات من عمرها، ولكنها ذات جمال أخاذ، ويبدو أن محمداً (صلى الله عليه وسلم) رآها بعين جديدة وأحبها فجأة عندما ذهب

المكتبة التوفيقية، القاهرة- مصر ٢/ ٢٢٧وانظر هامش إمتاع الأسماع تقي الدين المقريزي (المتوفى: ٨٤٥هـ)- المحقق: محمد عبد الحميد ٦ / ١١٧

(١) مسند أبي يعلى الموصلي – مسند أنس بن مالك ٥ / ٤٦٥ حديث ٣١٧٦ قال حسين سليم أسد: إسناده صحيح

(٢) عمدة القاري شرح صحيح البخاري- المؤلف: أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى (المتوفى: ٨٥٥هـ) الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت ١٤ / ١١٧

(٣) تفسير القرطبي ٥ / ٢٥٣

بعد الظهيرة إلى منزل زيد لتكلم معه، ولكن لم يكن زيد بالمنزل، لم تكن زينب تنتظر أي زوار، فذهبت للباب بملابس المنزل الكاشفة وعندما رآها محمد (صلى الله عليه وسلم) حوَّل وجهه عنها قائلاً: سبحان مغير قلوب الرجال، بعد فترة فصيرة تم طلاق زينب من زيد وزواجها بحمد (صلى الله عليه وسلم) اعتبر معارضوه بالمدينة زواجه هذا من زوجة ابنه بالتبني فضيحة، فالابن بالتبني هو كالابن الحقيقي، حتى اتهموه بزنا المحارم، أيد الوحي محمداً، بأن الله أراد هذا الزواج، لأنه ليس من الخطأ زواج الابن بالتبني، ثم ذكرت الآيات من سورة الأحزاب من الآية ٣٦-٤٠ { وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ} الآيات.

نقد هذه الشبهة

هذه شبهة قديمة أكل الدهر عليها وشرب، يرددها الخلف من المستشرقين كما رددها السلف قبلهم، والرد عليها من خلال ما يلي:

أولاً: ضعف الرواية التي استندت إليها كارين، وقد جاءت هذه الرواية عند الإمام أحمد بسنده عن مُؤَمَّل بْن إِسْمَاعِيلَ، قال شعيب الأرنؤوط: إسناده ضعيف، وفي متنه غرابة، مؤمل بن إسماعيل سيئ الحفظ [1]

وجاءت أيضاً في المستدرك للحاكم بسنده عن محمد بن عمر الواقدي[2] ومحمد بن عمر الواقدي هو الكذاب المعروف في البصرة، قال البخاري: الواقدي مديني سكن بغداد ، متروك الحديث، تركه أحمد، و ابن نمير، و ابن المبارك ، وإسماعيل بن زكريا ، و قال معاوية بن صالح : قال لى أحمد بن حنبل : هو كذاب، وقال معاوية أيضا عن يحيى بن معين : ضعيف، وقال أبو

([1]) مسند الإمام أحمد ١٩ / ٤٩٣

([2]) المستدرك للحاكم كتاب معرفة الصحابة رضي الله عنهم ذكر زينب بنت جحش رضي الله عنها ٤ / ٢٥

داود: أخبرنى من سمع على ابن المدينى يقول : روى الواقدى ثلاثين ألف حديث غريب، وقال مسلم : متروك الحديث، وقال النسائى: ليس بثقة.

ثانياً: اعترفت كارين في صدر كلامها أن النبي صلى الله عليه وسلم هو الذي زوج زينب من زيد، فلو كان النبي صلى الله عليه وسلم راغباً فيها لتزوجها، ولم يزوجها لزيد.

" عن ابن عباس قال في قوله تعالى {وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ} (١) وذلك أن رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم، انطلق يخطب على فتاه زيد بن حارثة، فدخل على زينب بنت جحش الأسدية فخطبها، فقالت: لست بناكحته، فقال رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم: فانكحيه فقالت: يا رسول الله أؤمر في نفسي، فبينما هما يتحدثان أنزل الله هذه الآية على رسوله قالت: قد رضيته لي يا رسول الله مَنكحًا؟ قال: "نعم" قالت: إذن لا أعصي رسول الله، قد أنكحته نفسي (٢)

ثالثاً: وأما قولها: ولكنها – أي زينب – ذات جمال أخاذ، ويبدو أن محمداً (صلى الله عليه وسلم) رآها بعين جديدة وأحبها فجأة .

هذا زعم زائف باطل، لأن زينب بنت عمة رسول صلى الله عليه وسلم، أسدية من أسد بن خزيمة، وأمها أميمة بنت عبد المطلب، عمة النبي صَلَّى

---

(١) سورة الأحزاب آية ٣٦

(٢) تفسير الطبري ٢٠ / ٢٧١

اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قديمة الإسلام، ومن المهاجرات [١] إحدى شهيرات النساء في صدر الإسلام، وبسببها نزلت آية الحجاب [٢]

وهذا يعني أنها كانت معروفة للنبي صلى الله عليه وسلم نسباً، فهي بنت عمته يراها منذ ولدت إلى أن كبرت ولا يزال، وكذلك إسلاماً فهي إحدى شهيرات النساء في صدر الإسلام كما أسلفت، ومن ناحية أخرى، فإن النبي صلى الله عليه وسلم، لم يزل يراها لأن آية الحجاب لم نزلت بعد وكذلك جميع النسوان لم يكنّ يحتجبن من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وكذلك أزواجه، إلى أن نزلت آية الحجاب فحجبْن وجوههن عن عيون الناس أجمعين [٣]

رابعاً: وأما قولها: ولكنها ذات جمال أخاذ، ويبدو أن محمداً (صلى الله عليه وسلم) رآها بعين جديدة وأحبها فجأة عندما ذهب بعد الظهيرة إلى منزل ... وعندما رآها محمد (صلى الله عليه وسلم) حوّل وجهه عنها قائلاً: سبحان مغير قلوب الرجال.

---

(١) انظر أسد الغابة في معرفة الصحابة- أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (المتوفى: ٦٣٠هـ) - المحقق: علي محمد معوض - عادل أحمد عبد الموجود- الناشر: دار الكتب العلمية- الطبعة: الأولى ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م ٧ / ١٢٦

(٢) انظر الأعلام- خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ) الناشر: دار العلم للملايين - الطبعة: الخامسة عشر ٢٠٠٢م ٣ / ٦٦

(٣) انظر البدر المنير في تخريج الأحاديث والأثار الواقعة في الشرح الكبير- ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (المتوفى: ٨٠٤هـ)- المحقق: مصطفى أبو الغيط وآخرون- الناشر: دار الهجرة - الرياض- السعودية- الطبعة: الاولى، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م ٧ / ٤٧٣

هذا مخالف للقرآن مفسد للإيمان، لا يليق بالصالحين فكيف بسيد المرسلين.

" لقد نهى الله الرسول الأكرم، فقال في كتابه المبين: {وَلا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى} (١) وهذا إقدام عظيم وقلة معرفة بحق هذا النبي الكريم - صلى الله عليه وسلم - وكيف يقال: رآها فأعجبته؟ وهذا نفس الحسد المذموم (٢) الذي نهى عنه صلى الله عليه وسلم: لا تحاسدوا، ولا تباغضوا، ولا تقاطعوا، وكونوا عباد الله إخواناً (٣)

خامساً: وأما قولها: اعتبر معارضوه بالمدينة زواجه هذا من زوجة ابنه بالتبني فضيحة.

هؤلاء هم المنافقون أصحاب الدسائس من وراء ستار، وما كانوا ليجرؤا أن يواجهوا رسول الله صلى الله عليه وسلم، لكنهم كانوا يشككون في كل شيء من الإسلام.

ولعل سائل يسأل: أما كان من الممكن أن يقع الاختيار على شخصية غير رسول الله لإبطال هذه العادة؛ عادة التبني، حتى لا يقع القدح على شخص رسول الله صلى الله عليه وسلم؟

قلت : " إن النبي - صلى الله عليه وسلم - كالأب للأمة في الشفقة عليهم من جانبه، وفي التعظيم من طرفهم؛ بل أقوى، فإن النبي - صلى الله عليه وسلم - أولى بالمؤمنين من أنفسهم، والأب ليس كذلك، ومن ناحية أخرى، فالنبي - صلى الله عليه وسلم - خاتم النبيين فلا نبي يستدرك ما

---

(١) سورة طه آية ١٣١

(٢) انظر البدر المنير في تخريج الأحاديث والأثار الواقعة في الشرح الكبير- ابن الملقن ٧ / ٤٧٢

(٣) أخرجه مسلم كتاب البر والصلة والآداب باب النهي عن التحاسد والتباغض والتدابر ٤ / ١٩٨٣ حديث ٢٥٥٩

فات قولاً، أو يحطم ما نهى عنه عملاً ... فعلم أن من الحكمة إكمال شرع الله عملاً، فكان زواج محمد – صلى الله عليه وسلم – بزوجة دعِيّه تكميلًا للشرع، وذلك من حيث إن قول النبي – صلى الله عليه وسلم – يفيد شرعًا، لكن إذا امتنع هو عنه يبقى في بعض النفوس نفرة، ألا ترى أنه لما أحل أكل الضب ثم لما لم يأكله بقي في النفوس شيء، ولما أكل لحم الجمل طاب أكله مع أنه في بعض الملل لا يؤكل، وكذلك الأرنب [١]

من أجل ذلك : جعل النبي – صلى الله عليه وسلم – من نفسه وأهله ميداناً لتطبيق ما يصعب على الناس قبوله من أحكام الشريعة؛ ليوحِّد صفّ المجتمع طبقياً، كما وحَّده عقائديا.

فكثيراً من المبادئ التي آمن بها الناس بعقولهم وقلوبهم، لم يؤمنوا بها واقعاً عملياً في بيوتهم؛ بل إلى يومنا هذا، القبائل العربية عندنا قاطبة الذين يسكنون البادية، وحتى الذين استأنسوا القرى، لا يرتضوا أبداً أن يزوجوا ابنتهم من غير الأعراب مثلهم، ويسمون غيرهم جميعاً " فلاح" ويتمسكون بالمثل السائر عندهم " يأكلها التمساح ولا يأخذها الفلاح" ولو تمسكوا بالكفاءة ، لكان من الشرع ولكنهم يتمسكون بها حمية.

زوج النبي – صلى الله عليه وسلم – زينب بنت جحش – القرشية – لزيد بن حارثة – العبد الذي تبناه – وما كان في العرب أسرة تقبل مثل هذا الزواج [٢] لولا أن قام به رسول الله حين أمر زينب بالزواج من زيد.

وإذا كانت مسألة زينب قد انتهت بالطلاق – كما علمنا، إلا أنّها أثمرت ونجحت مقاصد النبي – صلى الله عليه وسلم – في تحطيم العنصرية.

---

(١) انظر تفسير الرازي ٢٥ / ١٧١

(٢) انظر هَذَا نَبِيُّكَ يَا وَلَدِي– المؤلف: محمود محمد غريب– الناشر: دار الأنصار – القاهرة – الطبعة: الثانية، ١٤٠١ هـ – ١٩٨١م . ص ٦

فقد زوجّ النبي – صلى الله عليه وسلم – أسامة بن زيد بن حارثة من السيدة فاطمة بنت قيس الفهريّة [١] وقد أبت في أوَّل الأمر، ثم استجابت ووجدت في أسامة خيراً كثيراً.

عن فاطمة بنت قيس، أن أبا عمرو بن حفص طلقها البتة، وهو غائب، فأرسل إليها وكيله بشعير، فسخطته، فقال: والله ما لك علينا من شيء، فجاءت رسول الله صلى الله عليه وسلم، فذكرت ذلك له، فقال: «ليس لك عليه نفقة»، فأمرها أن تعتد في بيت أم شريك، ثم قال: «تلك امرأة يغشاها أصحابي، اعتدي عند ابن أم مكتوم، فإنه رجل أعمى تضعين ثيابك، فإذا حللت فآذنيني»، قالت: فلما حللت ذكرت له أن معاوية بن أبي سفيان، وأبا جهم خطباني، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أما أبو جهم، فلا يضع عصاه عن عاتقه، وأما معاوية فصعلوك لا مال له، انكحي أسامة بن زيد» فكرهته، ثم قال: «انكحي أسامة»، فنكحته، فجعل الله فيه خيرا، واغتبطت به[٢]

وأمر النبي – صلى الله عليه وسلم – بني بياضة أن ينكحوا أبا هند، واسمه يسار[٣] فقال صلى الله عليه وسلم : يَا بَنِي بَيَاضَةَ أَنْكِحُوا أَبَا هِنْدٍ وَأَنْكِحُوا إِلَيْهِ [٤]

---

(١) فاطمة بنت قيس الفهرية، إحدى المهاجرات، وأخت الضحاك، كانت تحت أبي عمرو بن حفص بن المغيرة المخزومي فطلقها. سير ٣/ ٥٣٩

(٢) أخرجه مسلم كتاب الطلاق باب المطلقة ثلاثا لا نفقة لها ٢ / ١١١٤ حديث ١٤٨٠

(٣) هو دِيْنَارُ بنُ عُذَافِر مولى بني بياضة ليس من أنفسه، وكان مع ما مسَّه من الرق حجَّامًا، والحجامة عند العرب صناعة دنيئة. انظر سير أعلام النبلاء٢/ ٢٣٣ ح ٢١٠٢

(٤) أخرجه أبو داود كتاب النكاح باب في الأكفاء ٦ / ٣٧٦، وانر عون المعبود شرح سنن أبي داود ٦ / ٩١

ثم انتشر الأمر بعد ذلك حتى أصبح في بيوت الأمراء، فهارون الرشيد أمّه من الموالي وغيره كثيرون [١]

سادساً: قولها: ويبدو أن محمداً (صلى الله عليه وسلم) رآها بعين جديدة وأحبها فجأة.

لو كان الأمر كما تدعي؛ لكان النبي صلى الله عليه وسلم، مناوئاً لزيد معادياً له مبغضاً، هكذا جرت عادة البشر، كما حدث لنبي الله إبراهيم مع النمروز عندما سأله عن سارة فقال هذه أختي؛ لأنه لو قال امرأتي لقتله من أجل أن يستحوذ عليها، عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: " لم يكذب إبراهيم عليه السلام إلا ثلاث كذبات ثنتين منهن في ذات الله عز وجل، قوله {إني سقيم} [الصافات: ٨٩]. وقوله: { بل فعله كبيرهم هذا} [الأنبياء: ٦٣]. وقال: بينا هو ذات يوم وسارة، إذ أتى على جبار من الجبابرة، فقيل له: إن ها هنا رجلا معه امرأة من أحسن الناس، فأرسل إليه فسأله عنها، فقال: من هذه؟ قال: أختي، فأتى سارة قال: يا سارة: ليس على وجه الأرض مؤمن غيري وغيرك، وإن هذا سألني فأخبرته أنك أختي، فلا تكذبيني، فأرسل إليها فلما دخلت عليه ذهب يتناولها بيده فأخذ، فقال: ادعي الله لي ولا أضرك، فدعت الله فأطلق، ثم تناولها الثانية فأخذ مثلها أو أشد، فقال: ادعي الله لي ولا أضرك، فدعت فأطلق، فدعا بعض حجبته، فقال: إنكم لم تأتوني بإنسان، إنما أتيتموني بشيطان فأخدمها هاجر، فأتته وهو قائم يصلي، فأومأ بيده: مهيا، قالت: رد الله كيد الكافر أو الفاجر، في نحره، وأخدم هاجر[٢]

([١]) سُلَّمُ أَخْلاقِ النُّبُوَّةِ- المؤلف: محمود محمد غريب: من علماء الأزهر الشريف والموجه الديني لشباب جامعة القاهرة- الناشر: دار القلم للتراث – القاهرة- الطبعة: الثانية – ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨م٠ ص ٤٠

([٢]) أخرجه البخاري كتاب أحاديث الأنبياء باب قول الله تعالى {واتخذ الله إبراهيم خليلا} ٤/ ١٤٠ حديث ٣٣٥٧، ومسلم في الفضائل باب من فضائل إبراهيم الخليل عليه السلام رقم ٢٣٧١.

وعندها- أي كارين- في الكتاب المقدس القصة المزعومة، قصة داود عليه السلام مع امرأة أوريا الحثي، ونص التوراة : وكان في المساء أن داود قام علي سريرة ، وكانت علي سطح بيت الملك ، فرأي من علي السطح امرأة تَستَحم وكانت المرأة جميلة المنظر جداً ، فأرسل داود وسأل عن المرأة فقال واحد أليست هذه يششبع بنت أليعام امرأة أوريا الحثّي ؟ فأرسل داود رسلاً وأخذها فدخلت فاضطجع معها وهي مطهرة من طمثها ثم رجعت إلي بيتها ، وحبلت المرأة فأرسلت وأخبرت داود وقالت إني حبلي[١]

وكان أويا الحثي من فرسانه فقال اجعلوه في أول الصفوف حتى يقتل، فشدد عليه في الجهاد حتى قتل[٢]

فلو كان الأمر كما ادعت لحدث مثل هذا، ولكن كان النبي صلى الله عليه وسلم منفذاً لأمر الله، وكذلك زيد وزينب، وتقبل الجميع الأمر ونفذوه عن طيب خاطر وازداد التماسك والحب بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وزيد وولد من بعده أسامة بن زيد، وزيد هو الصحابي الوحيد الذي تم ذكره في القرآن الكريم، قال تعالى{ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا } وولده أسامة حب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعن عن عائشة قالت: عثر أسامة على عتبة الباب أو أسكفة الباب فشج جبهته فقال: يا عائشة أميطي عنه الدم، فتقذرته، قالت فجعل رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يمص شجته ويمجه ويقول: لو كان أسامة جارية لكسوته وحليته حتى أنفقه [٣]

سابعاً: وأما عن الطلاق الذي وقع بين زيد وزينب فلم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم سببه ولكن كان سببه أن زينب أبت نفسها أن تحيا مع

([١]) سفر صموئيل الثاني : ١١ : ٢ : ٢٧ .

([٢]) سفر صموئيل الثاني ١١ / ٢ – ٢٧ .

([٣]) الطبقات الكبرى- أبو عبد الله المعروف بابن سعد (المتوفى: ٢٣٠هـ) تحقيق: محمد عبد القادر عطا- الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت- الطبعة: الأولى، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠م ٤ / ٤٦

زوجها زيد حياة سوية ، لأنها من الحرائر ذات الحسب والنسب وزيد عبد عتيق، والطلاق على هذا النحو مشروع في الإسلام؛ لأن الكفاءة في النسب وغيرها من أسباب دوام الزواج ونجاحه .

المبحث الثالث

شبهات كارين أرمسترونـج حول الجهاد

تعريف الجهاد : لغة : استفراغ ما في الوسع والطاقة من قول أو فعل والجهَد والجهُد بفتح الجيم الطاقة ، يقال جَهد الرجل في الشيء، أي جد فيه وبالغ، وبالضم المشقة، يقال :جُهِدَ الرجل فهو مجهود إذا وجد مشقة(١).

اصطلاحاً : بذل الجهد من المسلمين في قتال الكفار المعاندين المحاربين والبغاة ونحوهم؛ لإعلاء كلمة الله تعالى (٢).

وبعد تعريف أبدأ بذكر شبه كارين أرمسترونـج حول الجهاد

الشبهة الأولى: الزعم بأن الجهاد لتأمين لقمة العيش للمهاجرين .

تقول كارين: وكان على محمد أن يوفر بعض الميزات المادية لأهل المدينة، أو على الأقل أن يمنع إرهاق المهاجرين لاقتصاد أهل المدينة، ولكن من الصعب على المهاجرين ان يكتسبوا أرزاقهم، فمعظمهم كانوا تجاراً ومموليين، وفرص التجارة في المدينة قليلة جداً نظراً لاحتكار أثرياء العرب واليهود على التجارة، وبذلك سيصبح المهاجرون عبئاً على الأنصار ما لم يجدوا مصدراً مستقلاً للدخل، وكانت هناك وسيلة واحدة واضحة للتحقيق ذلك؛ الهجوم على قوافل مكة التجارية في طريقها إلى سوريا، وبعد وصول محمد المدينة بقليل، بدأ في إرسال عصابات من المهاجرين في حملات للإغارة ، ولم يكن الهدف إراقة الدماء، ولكن تأمين مصدر للدخل من الجمال والبضائع التي عليها، والإمساك بالقرشيين لأخذ الفدية (٣).

---

(١) انظر النهاية في غريب الحديث والأثر ، ابن الأثير ص١٧٥، ومختار الصحاح – الرازي ص١٠١ .

(٢) انظر الفقه الإسلامي وأدلته د/ وهبة الزحيلي – دار الفكر سوريا ٤١٣/٦-٤١٤ والجهاد في سبيل الله – الشيخ محمد متولي الشعراوي تحقيق مركز التراث لخدمة الكتاب والسنة مكتبة التراث الإسلامي ١٤١٨ هـ– ١٩٩٨ م ، ص٤١.

(٣) محمد نبي لزماننا – كارين أرمسترونـج ص ١١٩.

نقد هذه الشبهة

أولا: إذا كان الهدف الرئيس من التعرض لقوافل قريش من جانب رسول صلى الله عليه وسلم هو جمع الأموال لإيجاد مصدراً للدخل – كم تدعي كارين– فلماذا كان الصحابة يتعرّضون لقوافل قريش فقط، ولا يتعرّضون لغيرها؟

والدليل على ذلك ما جاء في الكتاب الذي أرسله الرسول صلى الله عليه وسلم مع عبد الله بن جحش فقد " كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا لعبد الله بن جحش، وهو أمير القوم، وأمره ألا ينظر فيه حتى يسير يومين ثم ينظر فيه، ولا يكره أحدا من أصحابه، ففعل ذلك عبد الله بن جحش، فلما فتح الكتاب وجد فيه: إذا نظرت في كتابي فامض حتى تنزل نخلة بين مكة والطائف، فترصد بها قريشاً أو عيراً لقريش، وتعلم لنا من أخبارهم، فلما قرأ عبد الله بن جحش الكتاب قال: سمعا وطاعة [١]

إن طريق القوافل هذه كانت طريقاً معهودة معروفة تمر منها القوافل، وتمر منها المارة، فلو كان الهدف هو الحصول على المال لتعرضوا لكل من مر بهذه الطريق ولكن الثابت تاريخياً أن المسلمين لم يتعرضوا لأحد إلا قريش– كما أسلفت – لأن قريشاً ثم إن المشركين اشتدوا على المسلمين كأشد ما كانوا، حتى بلغ المسلمون الجهد واشتد عليهم البلاء، وجمعت قريش في مكرها أن يقتلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم علانية، فلما رأى أبو طالب عمل القوم جمع بني عبد المطلب، وأمرهم أن يدخلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم شعبهم، وأمرهم أن يمنعوه ممن أرادوا قتله.

فاجتمع على ذلك مسلمهم وكافرهم، فمنهم من فعله حمية، ومنهم من فعله إيمانا ويقينا، فلما عرفت قريش أن القوم قد منعوا رسول الله صلى الله

---

[١] جوامع السيرة النبوية– أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: ٤٥٦هـ) الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت ص ٧٩

عليه وسلم وأجمعوا على ذلك، اجتمع المشركون من قريش، فأجمعوا أمرهم ألا يجالسوهم ولا يبايعوهم ولا يدخلوا بيوتهم حتى يسلموا رسول الله صلى الله عليه وسلم للقتل، وكتبوا في مكرهم صحيفة وعهودا ومواثيق: لا يقبلوا من بنى هاشم صلحا أبدا، ولا تأخذهم بهم رأفة حتى يسلموه للقتل، فلبث بنو هاشم في شعبهم ثلاث سنين، واشتد عليهم البلاء والجهد، وقطعوا عنهم الأسواق، فلا يتركوا لهم طعاما يقدم مكة ولا بيعا إلا بادروهم إليه فاشتروه[١]

لقد عانى المسلمون في مكة معاناة مأساوية قلما يتحملها بشر إلا صاحب الإرادة القوية المتشبع بالإيمان ، فقد ضُيّق عليهم صناديد قريش والأكابر منهم حتى أكلوا أوراق الشجر ، وعاشوا حياةً مليئةً بالمآسي والآلام وعذبوهم في بطحاء مكة ونكلوا بهم ، حتى مات بعضهم جراء هذا التعذيب، منهم سمية " عذبت، وذهب الفجور بأبى جهل إلى أن يضربها برمح فى موضع عفتها فماتت، فكانت أول شهيدة فى الإسلام، وتحمل عمار أشد العذاب، وكان ال مخزوم يعذبونهم اذا حميت الظهيرة، يعذبونهم برمضاء مكة المكرمة، وقد مر النبي عليه الصلاة والسلام بهم وهم يعذبون، فقال عليه الصلاة والسلام: صبرا ال ياسر، فإن موعدكم الجنة، ولقد كانوا أحيانا ينالون منهم حتى يفتنوهم عند دينهم، فينطقون بكلمة الكفر تحت ضغط العذاب [٢]

وقد حكت عائشة طرفاً ممن كان يحدث للمسلمين في مكة، وكان ذلك حين أنعم الله على المسلمين في المدينة عن عطاء بن أبي رباح، قال: زرت عائشة مع عبيد بن عمير الليثي، فسألناها عن الهجرة فقالت: «لا هجرة

---

(١) انظر السيرة النبوية- ابن كثير ٢/٤٤

(٢) خاتم النبيين صلى الله عليه وآله وسلم- محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (المتوفى: ١٣٩٤هـ) الناشر: دار الفكر العربي – القاهرة- عام النشر: ١٤٢٥هـ ١/ ٣٥٢

اليوم، كان المؤمنون يفر أحدهم بدينه إلى الله تعالى، وإلى رسوله صلى الله عليه وسلم، مخافة أن يفتن عليه فأما اليوم فقد أظهر الله الإسلام، واليوم يعبد ربه حيث شاء، ولكن جهاد ونية [١]

ولم تكتف قريش بهذا التعذيب والتنكيل، بل قامت بتجريد المهاجرين من أموالهم والاستيلاء على جميع ممتلكاتهم، واستباحت ديارهم وأرضهم، والمشاهد على ذلك كثيرة، وسوف ندون هنا مشهداً واحداً، وهو تجريد صهيب الرومي رضي الله عنه من ماله.

ذكر ابن هشام "أن صهيباً حين أراد الهجرة قال له كفار قريش: أتيتنا صعلوكا حقيرا، فكثر مالك عندنا، وبلغت الذي بلغت، ثم تريد أن تخرج بمالك ونفسك، والله لا يكون ذلك، فقال لهم صهيب: أرأيتم إن جعلت لكم مالي أتخلون سبيلي؟ قالوا: نعم قال: فإني جعلت لكم مالي قال: فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: ربح صهيب، ربح صهيب [٢]

ثانيا: لو كان النبي صلى الله عليه وسلم يريد الأموال لبعث المهاجرون والأنصار، ولكن النبي صلى الله عليه وسلم لم يبعث إلا المهاجرين، لأن قريشاً أخذت أموالهم، فأراد النبي صلى الله عليه وسلم أن يسترد بعض الأموال التي أخذتها قريش.

ثالثاً: لقد عرف عن النبي صلى الله عليه وسلم حتى بعد أن تكونت الدولة الإسلامية، وأصبحت ذات سيادة في الجزيرة العربية وما حولها؛ أنه كان زاهداً في الدنيا، معرضا عنها، وكان في مقدوره أن يجمع من متاع الدنيا وزينتها، فهو الرسول وقائد الدولة وأميرها المطلقة، له السمع والطاعة المطلقة، إلا أنه عاش حياة الزهد والإعراض عن الدنيا ولذاتها.

---

(١) أخرجه البخاري كتاب مناقب الأنصار باب هجرة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه إلى المدينة ٥/ ٥٧ حديث ٣٩٠٠

(٢) سيرة ابن هشام ٤٧٨/١

" ولم يكن هذا لقلة الشيء عنده صلى الله عليه وسلم؛ بل كان عندهم الكثير فكان إذا أفاء الله على رسوله ادّخر طعاماً يكفيه وأهله سنة ولكنه كان سرعان ما يفنى من كثرة الإطعام، لأنه كانوا يؤثر غيره على نفسه[1].

" لم يكن عسيراً عليه أن يوفّر لنفسه ولأهله من الطعام والكساء والزينة ما لم يتوفر لسيد سادات الجزيرة في زمانه، فهل فعل محمد صلى الله عليه وسلم ذلك بعد نجاحه؟ هل فعل ذلك في مطلع حياته؟ كلا لم يفعله قط، بل فعل نقيضه وكاد أن يفقد زوجاته لشكايتهن من شظف العيش في داره[2].

لقد كان ﷺ لا يوقد في بيته نار ثلاثة أهلة في شهرين، عن عائشة أنها قالت لعروة ابن أختي: إن كنا لننظر إلى الهلال ثلاثة أهلة في شهرين وما أوقدت في أبيات رسول الله صلى الله عليه وسلم نار فقلت : ما كان يعيشكم ؟ قالت الأسودان : التمر والماء إلا أنه كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم جيران من الأنصار كان لهم منائح [3] وكانوا يمنحون رسول الله صلى الله عليه وسلم من أبياتهم فيسقيناه [4].

---

(1) انظر عمدة القاري شرح صحيح البخاري – الإمام بدر الدين العيني مطبعة الحلبي الطبعة الأولى١٣٩٢هـ-١٩٧٢م .

(2) موسوعة عباس محمود العقاد الإسلامية – بحوث إسلامية ١٨٩/٥ دار الكتاب العربي الطبعة الأولي ١٣٩هـ – ١٩٧١م .

(3) منائح جمع منيحة وهي الشاة أو الناقة التي تعطي للغير ليحلبها وينتفع بلبنها ثم يردها على صاحبها وقد تكون عطية مؤبدة بعينها ومنافعها كالهبة . الجامع الصغير- البخاري تحقيق مصطفي البغا ٩٠٧/٢ .

(4) أخرجه البخاري ك الرقاق ب كيف كان عيش النبي ﷺ وأصحابه وتخليهم عن الدنيا ٣٣١/١١ح ٦٤٥٩ ومسلم ك الزهد ٤١٠/١٨ح ٢٩٧٣ .

ومن شدة عدم حرصه على الأموال وزهده في الدنيا وزخارفها، أنه صلى الله عليه وسلم لم يأكل الخبز المرقق وقد وضع له ذات مرة فــردّة ، ولم يكن ذاك لمرض، عن أم أيمن أنها غربلت دقيقاً فصنعته للنبــي رغيفــاً فقال : ما هذا ؟ قالت طعام نصنعه بأرضنا فأحببت أن أصنع منه لك رغيفــاً فقال : ردّيه فيه ثم اعجنيه [١] .

" وروى عن قدوة الأولياء بهاء الدين نقشبند أنــه أمــر أهلــه أن يخبزوا أرغفتهم من دقيق غير منخول ففعلوا ذلك عدة أيام فوجدوا الوجــع في بطونهم فقال : ردّوا على ما كنتم عليه فإنا لا نطيق اتباع الســنة علــى وجه الكمال ، وقد تركنا الأدب في ذلك حيث قصدنا الاتباع في كــل أمــوره صلى الله عليه وسلم [٢].

وأبلغ من هذا : أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يبيــت الليــالي طاوياً وهو الذي لو أراد الأرض كلها ذهباً لكانت " قالت عائشة رضــي الله عنها : لم يمتلئ جوف النبي صلى الله عليه وسلم شبعاً ولم يبعث شكوى إلى أحد وكانت الفاقة أحب إليه من الغنى وإن كان ليظل جائعاً يتلوى طول ليلته من الجوع فلا يمنعه صيام يومه ولو شاء سأل ربــه جميــع كنــوز الأرض وثماره ورغد عيشها، ولقد كنت أبكي مما أرى به وأمسح بيدي على بطنــه مما أرى به من الجوع وأقول لنفسي لك الفداء لو تبلغت من الدنيا ما يقوتك فيقول: يا عائشة مالي وللدنيا إخواني من أولي العزم من الرسل صبروا على ما هو أشد من هذا فمضوا على حالهم فقدموا على ربهــم فــأكرم مــآبهم، وأجزل ثوابهم فأجدني أستحي إن ترفهت في معيشتي أن يقصــد بــي غــداً

---

(١) حديث حسن أخرجه ابن ماجة في سننه ك الأطعمة ب الحــواري ١١٠٧/٢ح ٣٣٣٦ والطبراني في المعجم الكبير ٨٧/٢٥ .

(٢) انظر شرح سنن ابن ماجة – السيوطي وآخرون ص٢٣٩ مكتبة قديم خان كراتشي .

دونهم ، وما من شيء أحب إلى اللحوق بإخواني وأخلائي ، قالت فما أقام بعد إلا أشهر حتى توفى صلوات الله عليه وسلامه[١].

لقد كان بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم من أقل البيوت زينة وفراشه من أقل الفرش نعومة وثمن، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم من أدَمٍ[٢] وحشوه من ليف [٣] ولم يكن دينه يأمره بهذا ولكن كان ترفعاً منه عن سفاسف الأمور، عن ابن عباس ﷺ قال: دخل عمر رضوان الله عليه على النبي صلى الله عليه وسلم وهو على سرير قد أثر في جنبه، فقال يا رسول الله لو اتخذت فراشاً أوثر[٤] من هذا فقال يا عمر مالي وللدنيا ومال الدنيا لي والذي نفسي بيده ما مثلي ومثل الدنيا إلا كراكب سار في يوم صائف فاستظل تحت شجرة ثم راح وتركها [٥].

رابعاً: لو كان المسلمون هدفهم الحصول على الأموال ما ردوا بعض الغنائم كما حدث في غزوة بني المصطلق فعن عائشةُ قالت : فجاءت تسألُ رسول الله – صلَّى الله عليه وسلم – في كتابتها، فلما قامَتْ على البابِ

([١]) نور اليقين في سيرة سيد المرسلين – محمد الخضري ص ٢٤٦، ٢٤٧ مكتبة الإيمان- الطبعة الأولى ١٤١٩هـ-١٩٩٩م وانظر إحياء علوم الدين- أبو حامد الغزالي ٣٢١/٤ .

([٢]) من أدَم : من جلد مدبوغ . تحفة الأحوذي ٣٧١/٥ .

([٣]) أخرجه البخاري ك الرقاق ب كان عيش النبي ﷺ وأصحابه وتخليهم عن الدنيا ٣٢٩/١١ح ٦٤٥٦ والترمذي ك اللباس فراش النبي ﷺ ٢٣٧/٤ح١٧٦١ وأحمد ٧٣/٦ .

([٤]) فراش وثير: وطئ لين ، والمؤثرة من مراكب العجم تعمل من حرير أو ديباج . النهاية ٩٥٨

([٥]) أخرجه ابن حبان ب من صفته ﷺ وأخباره ٩١/٨ح٦٣١٨ والترمذي ك الزهد ٥٨٨/٤ ح٢٣٧٧ قال أبو عيسى حسن صحيح .

فرأيتُها كَرِهْتُ مكانَها، وعرفتُ أن رسولَ الله -صلَّى الله عليه وسلم- سيرى منها مِثْلَ الذي رأيتُ، فقالت: يا رسول الله - صلَّى الله عليه وسلم -، أنا جُويريةُ بنتُ الحارثِ، وأنا كان من أمرِي ما لا يخفى عليكَ، وإني وقعتُ في سهم ثابتِ بنِ قيسِ بنِ شمّاس، وإني كاتبتُ على نفسي، فجئتُك أسألُك في كتابتي، فقال رسولُ اللهِ - صلَّى الله عليه وسلم -: "فهل لك إلى ما هو خيرٌ منه؟، قالت: وما هو يا رسولَ الله؟ قال: "أُؤدِّي عَنْكِ كتابتك وأتزوَّجُكِ" قالت: قد فعلتُ، قالت: فتسامع -تعني الناسَ- أن رسولَ الله - صلَّى الله عليه وسلم - قد تزوَّج جُويريَةَ، فأرسلُوا ما في أيديِهم من السَّبْي، فأعتقُوهُمْ، وقالوا: أصهار رسول الله - صلَّى الله عليه وسلم -، فما رأينا امرأةً كانت أعْظَمَ بركةً على قومها منها، أُعتق في سَبَبِها مئةُ أهلِ بَيْتٍ من بني المُصْطَلِق [1].

وكذلك في فتح مكة حين دخلها النبي قال: الحمد لله الذي صدق وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده! ماذا تقولون وماذا تظنون؟ قالوا: نقول خيرا ونظن خيرا، أخ كريم وابن أخ كريم، وقد قدرت! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: فإني أقول كما قال أخي يوسف: لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين [2].

فهل يقال بعد هذا أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يريد الحصول على أموال القافلة؟

الشبهة الثانية

شبهة كارين أرمسترونج حول قتل أسرى بدر.

([1]) أخرجه أبو داود كتاب العتق باب بَيع المكاتب إذا فُسخت المكاتبة ٦ / ٧٣ حديث ٣٩٢٩ قال شعيب الأرنؤوط إسناده حسن

([2]) المغازي- محمد بن عمر بن واقد أبو عبد الله، الواقدي (المتوفى: ٢٠٧هـ) تحقيق: مارسدن جونس ٢/ ٥٣٥

على طريقة دس السم في العسل، تدعي كارين أن المسلمين لم يرحموا أسرى بدر؛ بل قتلوهم ومثلوا بهم، لكن النبي صلى الله عليه وسلم نهاهم عن ذلك بعد نزول القرآن.

تقول كارين: أحاط المسلمون في ابتهاج بأسراهم وجردوهم من أسلحتهم في حرب القبائل، لم تكن هناك رحمة بالمنهزمين؛ فالمجروحون يمثل بهم، والأسرى بصفة عامة يذبحون أو يعذبون.

أمر محمد جنوده أن يمتنعوا عن تلك الأفعال التقليدية فقد أمره الوحي بأن أسرى الحرب إما يعفى عنهم، أو تؤخذ عنهم الفدية، ومن ثم تذكر قول الله تعالى{ فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَثْخَنْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ذَلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانْتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِنْ لِيَبْلُوَ بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ . سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ} (١).

ثم تقول: حتى في الحرب تجنب المسلمون عادات الماضي، أصر القرآن باستمرار على أهمية الرحمة والعفو (٢).

نقد هذه الشبهة

أولاً: هذا الكلام لا يتفق مع الإسلام وروح الإسلام الذي يقوم على الرحمة والتسامح والعفو وتأمين المخالف، قال تعالى {وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ} (٣).

ثانياً: أما عن حال الأسري والزعم بأنهم مُثّل بهم أو ذبحوا أو عذبوا، فهذا زعم باطل مردود، لم يأت في مصدر من المصادر أن المسلمين تعرضوا للأسرى بأذى؛ بل الذي جاء في المصادر التاريخية الوصية بالأسرى خيراً.

---

(١) سورة محمد الآية ٤، ٥

(٢) محمد نبي لزماننا ص ١٢٦

(٣) سورة التوبة الآية ٦

قال ابن إسحاق: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أقبل بالأسارى فرقهم بين أصحابه، وقال: استوصوا بالأسارى خيرا، قال: وكان أبو عزيز بن عمير بن هاشم، أخو مصعب بن عمير لأبيه وأمه في الأسارى، فقال أبو عزيز: مر بي أخي مصعب بن عمير ورجل من الأنصار يأسرني، فقال: شد يديك به، فإن أمه ذات متاع، لعلها تفديه منك، قال وكنت في رهط من الأنصار حين أقبلوا بي من بدر فكانوا إذا قدموا غداءهم وعشاءهم خصوني بالخبز، وأكلوا التمر، لوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم إياهم بنا، ما تقع في يد رجل منهم كسرة خبز إلا نفحني بها قال: فأستحيي فأردها على أحدهم، فيردها عليّ ما يمسها [١].

عَنْ أَبِي عَزِيزِ بْنِ عُمَيْرٍ أَخِي مُصْعَبِ بْنِ عُمَيْرٍ قَالَ: كُنْتُ فِي الْأَسْرَى يَوْمَ بَدْرٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اسْتَوْصُوا بِالْأُسَارَى خَيْرًا وَكُنْتُ فِي نَفَرٍ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَكَانُوا إِذَا قَدَّمُوا غَدَاءَهُمْ وَعَشَاءَهُمْ أَكَلُوا التَّمْرَ، وَأَطْعَمُونِي الْبُرَّ لِوَصِيَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ [٢].

فالأسرى لم يقتلوا ولم يمثل بهم كما تزعم كارين؛ بل غاية ما قاله القرآن الكريم في شأن الأسرى ﴿ فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَثْخَنْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنّاً بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ ﴾ [٣] .

ونلاحظ أن الآية العظيمة بدأت أولاً بذكر " المَنّ " قبل " الفداء " مما يشير إلى أفضلية ذلك التصرف النبيل بإطلاق سراح أسرى الأعداء بدون مقابل .

---

(١) انظر سيرة ابن هشام ١/ ٦٤٥

(٢) أخرجه الطَّبَرَانِيُّ فِي الصَّغِيرِ ١/٢٥٠ حديث ٤٠٩ قال الهيثمي في المجمع إِسْنَادُهُ حَسَنٌ.

(٣) سورة محمد آية ٤

وقال الإمام الشوكانى: قدَّم الله تعالى المَنَّ على الفداء لأنه من مكارم الأخلاق ولهذا كانت العرب تفتخر به حتى قبل الإسلام ، وما جاء الاسلام الا ليتمّم مكارم الاخلاق [١]

" والمثال الواضح لذلك قصة ثمامة بن أثال الحنفي – سيد قومه الذي أسره المسلمون وربطوه في المسجد، وكان عدواً شديد الضراوة في الفتك بالمسلمين المارين بمنطقته، ومر به الرسول عليه السلام وهو مربوط بأحد أعمدة المسجد فأمر بإطلاق سراحه وبعد أن انطلق ثمامة إلى ماء قريب فاغتسل وعاد ليشهد أنه لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله [٢] .

" ولا شك أن هذه الأحكام كانت نقلة حضارية كبيرة جاءت مع الإسلام، حيث لم تكن توجد يوم جاء الإسلام، التزامات محددة يلتزم بها العالم تجاه الأسرى الذين كانوا يتعرضون لأسوأ المعاملة، ويجوز قتلهم قتلا مطلقًا ، فجاء الإسلام بتشريع واضح ملزم يُجيز لهم إطلاق أسراهم ، بل فتح الإسلام أبواب الحرية أو المكاتبة أو العتق [٣] .

---

(١) فتح القدير الجامع بين فني الرواية و الدراية من علم التفسير – محمد بن علي الشوكاني المتوفى : ١٢٥٠هـ ٥ / ٤٣

(٢) الإسلام محرر العبيد – حمدى شفيق ١٣٥

(٣) الحضارة الإسلامية بين أصالة الماضي وآمال المستقبل – إعداد علي بن نايف الشحود ص ٢٥

المبحث الرابع

شبهات كارين أرمسترونج حول عالمية الدعوة

تدعى كارين أن عالمية الدعوة الإسلامية؛ هي في الأصل من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم، وليست من الله تعالى؛ نتيجة لأحداث معينة أدت إلى التفكير من جانب رسول الله صلى الله عليه وسلم، في توسيع فكرة الدعوة خارج مكة وخارج العرب، فالجن كما ورد في القرآن الكريم عندما استمعوا إليه لم يكونوا جناً؛ بل هم قوم غرباء كما تشير اللغة العربية؛ حيث تطلق الجني على كل غريب، فالذين استمعوا القرآن غرباء من اليهود ، ومن هنا فكر محمد في توسيع دعوته.

وكذلك ما حدث من رحلة الإسراء والمعراج وذهابه إلى بيت المقدس ، فكر محمد صلى الله عليه وسلم، بعدها في نشر دعوته إلى بلاد الحجاز.

تقول كارين: عندما بدأ رحلة العودة – أي من الطائف– إلى مكة شعر بالارتياح وتوقف للصلاة في الواحة الصغيرة نخلة، سمعته مجموعة من الجن، وكلمة الجن لا تشير دائماً إلى العفاريت غريبة الأطوار في بلاد العرب؛ يمكن أن تشير أيضاً إلى الغرباء أي ناس لم تسبق رؤيتهم، يشير القرآن إلى أن المسافرين الذين كمنوا بعيداً عن الأنظار في نخلة [١] يستمعون إلى تلاوة محمد للقرآن، ربما كانوا يهوداً انبهروا بجمال القرآن؛ حتى أنهم عندما رجعوا لبلادهم أخبروا أهلهم أنهم سمعوا وحياً من أعلى بعد موسى، ثم تذكر قول الله تعالى{ وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ. قَالُوا

---

(١) واديان لهذيل على ليلتين من مكة، يقال لأحدهما نخلة الشامية وهو واد يصبّ من الغمير والآخر نخلة اليمانية تصبّ من قرن المنازل. انظر معجم البلدان– ياقوت الحموي ٢٧٧/٥.

يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ} [١] .

تقول بعد ذلك : بدأت آفاق محمد في الاتساع، كان في البداية متيقناً من أنه أرسل كنذير إلى قبيلته خاصة، وأن الإسلام كان فقط لأهل مكة، لكنه الآن بدأ ينظر أبعد إلى أهل الكتاب الذين أنزل عليهم الوحي سابقاً [٢] .

وعن قصة الإسراء والمعراج تقول: رأى أن جبريل أيقظه وحمله بشكل أعجوبي إلى القدس، المدينة المقدسة لدى اليهود والمسلمين، وسجلت آيات القرآن ذلك {سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ} [٣] .

ثم تكمل فتقول: تكشف قصة الإسراء تطلع محمد لإدخال عرب الحجاز الذين شعر بأنهم قد حذفوا من الخطة المقدسة، إلى قلب عائلة الموحدين[٤] .

نقد الشبهة

إن من بديهيات الإسلام وصفاته الأصيلة، أنه جاء لعموم البشر لا فرق بين إنسان وإنسان؛ فالإسلام لم يأت لطائفة دون طائفة، أو قوم دون قوم، أو جنس دون جنس؛ بل جاء الإسلام إلى البشر قاطبة.

وعموم رسالة الإسلام وعالميتها، ليست مقصورة على زمن معين، أو وطن معين وإنما هو عموم في الزمان والمكان ، عموم أصيل ثابت باق لا يزول ولا يتغير ولا ينسخ ، إلى أن يرث الله الأرض وما عليها ومن عليها، والأدلة على ذلك ظاهرة من اللحظة الأولى، وطوال مراحل نزول القرآن في المرحلة المكية والمدنية، في نحو ثلاث وعشرين سنة.

---

(١) سورة الأحقاف الآية ٢٩ ، ٣٠

(٢) محمد نبي لزماننا – كارين أرمسترونج ص ٨٦ ، ٨٨ .

(٣) سورة الإسراء الآية ١

(٤) محمد نبي لزماننا – كارين أرمسترونج ص ٨٨ .

أولاً: اختيار المكان

إن اختيار مكة لتنطلق منها الدعوة إلي الله تعالي، ليس من قبيل المصادفة فالاختيار من رب حكيم يعلم السر وأخفي فليس هناك بلد في الكون تصلح للدعوة الإسلامية العالمية إلا مكة.

" إن الاختيار الإلهي للجزيرة العربية؛ يدل دلالة قاطعة علي عمومية الرسالة الخاتمة الأبدية فإن الجزيرة العربية هي سرة العالم لأنها تقع في قلبه، وتتصل بكل أجزائه وأقاليمه، ففي شرقها توجد الدولة الفارسية ، وفي شمالها توجد الدولة الرومانية وفي غربها توجد مصر والحبشة ، وفي جنوبها الهند وغيرها ، ومن هنا سهل تبليغ الدعوة إلي العالم بإرسال الرسل والكتب، واستقبال الوفود، وبعث الجيوش إلي كل مكان من غير جهد أو عناء كبير(١) ، قال تعالي{ لِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا} (٢).

وهي أحب البلاد إلى الله لذلك اختارها لتبدأ هذه الدعوة العالمية، فرقاً عن تلك البلاد التي كانت موطناً للدعوات المحلية، فعن عبد الله بن عدي بن حمراء، قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم واقفا على الحزورة (٣) يقول: " والله إنك لخير أرض الله، وأحب أرض الله إلى الله، ولولا أني أخرجت منك ما خرجت (٤)

---

(١) الدعوة الإسلامية أصولها ووسائلها د/ أحمد غلوش ص٨٢ مع التصرف دار الكتاب المصري ١٩٧٧م .

(٢) سورة الشوري الآية ٧ .

(٣) الحزورة في اللغة الرابية الصغيرة، وكانت الحزورة سوق مكة. معجم البلدان ياقوت الحموي ٢/٢٥٥.

(٤) أخرجه الترمذي أبواب المناقب باب فضل مكة ٥/٧٢٢ حديث ٣٩٢٥

ومن عظم فضلها أن الله عز وجل ، فرض علي عباده حجها وألزمهم قصدها ولم يقبل من أحد صلاة إلا باستقبالها، ومن هنا كانت مكة أصلح نقطة تبدأ منها الدعوة العالمية [١]

ثانياً: اختيار الرسول للرسالة

وكما اختار الله تعالي لهذه الدعوة مكانها المناسب اختار لها أيضاً الرسول الكريم سيد الأولين والآخرين.

لقد تميز محمد صلي الله عليه وسلم، بصفات جعلته خير من يتلقى تلك الرسالة ويبلغها للناس عامة.

عن أبي سعيد، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ القِيَامَةِ وَلَا فَخْرَ، وَبِيَدِي لِوَاءُ الحَمْدِ وَلَا فَخْرَ، وَمَا مِنْ نَبِيٍّ يَوْمَئِذٍ آدَمُ فَمَنْ سِوَاهُ إِلَّا تَحْتَ لِوَائِي، وَأَنَا أَوَّلُ مَنْ تَنْشَقُّ عَنْهُ الأَرْضُ وَلَا فَخْرَ [٢]

ثالثاً: الأدلة من القرآن الكريم على عموم الرسالة.

أ- في العهد المكي

١- لقد أنزل الله تعالى على النبي صلى الله عليه وسلم آيات تشير إلى أن دعوته دعوة عالمية للناس جميعاً، ليس لأهل مكة أو للعرب كما تدعي كارين .

هذه الآيات نزلت مع بدايات نزول القرآن الكريم وتحديداً في ثاني سور القرآن الكريم نزولاً، وهي سورة القلم التي نزلت بعد العلق، أول سور القرآن الكريم .

أنزل الله تعالى في سورة القلم قوله تعالى{ وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ}[٣] لكي يضطلع النبي صلى الله عليه وسلم بهذه المهمة، ويوطن نفسه عليها، ويعد نفسه لهذا الأمر.

---

(١) انظر عمدة القارئ – الإمام العيني ١٧٣/١٣ .

(٢) أخرجه الترمذي أبواب المناقب ٥٨٧/٥ حديث ٣٦١٥

(٣) سورة الأعراف الآية ١٥٨

٢- وفي رابع سور القرآن الكريم نزولاً ، وهي سورة المدثر يأتي قول الله تعالى{نَذِيرًا لِلْبَشَرِ } [١]

٣- وفي سابع سورة نزلت من القرآن ، وهي سورة التكوير؛ تأكيد على هذه العالمية وعمومها للناس جميعاً، قال تعالى{ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ }[٢]

كل هذا كان بزمن طويل قبل ذهاب النبي صلى الله عليه وسلم إلى الطائف والإسراء والمعراج، فقد كان ذهابه صلى الله عليه وسلم، للطائف سنة عشرة من البعثة، وكانت رحلة والإسراء والمعراج قبل عام من الهجرة على ما عليه أهل التحقيق.

ثم تأتي آيات كثيرة تؤكد على هذه العالمية والعمومية في سور كثيرة من سور القرآن نزلت تترى بعد ذلك منها:

٤- قال تعالى{ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا}[٣]

٥- قال تعالى{ تَبَارَكَ الَّذِي نزلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا}[٤]

٦- قال تعالى{ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا}[٥]

٧- قال تعالى{ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ}[٦]

٨- قال تعالى{ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا}[٧]

---

(١) سورة المزمل الآية ٣٦

(٢) سورة التكوير الآية ٢٧

(٣) سورة القلم الآية ٥٢

(٤) سورة الفرقان الآية ١

(٥) سورة سبأ الآية ٥٨

(٦) سورة الأنبياء الآية ١٠٧

(٧) سورة الشورى الآية ٧

ب- الأدلة من العهد المدني

١- قال تعالى{ قُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ أَأَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوْا}[١]

٢- قال تعالى{ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ }[٢]

٣- قوله تعالى: {هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ}[٣]

د – الأدلة من السنة النبوية المطهرة .

١- عن جَابِر بْن عَبْدِ اللَّهِ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " أُعْطِيتُ خَمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ قَبْلِي: نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ، وَجُعِلَتْ لِي الأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا، فَأَيُّمَا رَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي أَدْرَكَتْهُ الصَّلاَةُ فَلْيُصَلِّ وَأُحِلَّتْ لِي المَغَانِمُ وَلَمْ تَحِلَّ لِأَحَدٍ قَبْلِي، وَأُعْطِيتُ الشَّفَاعَةَ، وَكَانَ النَّبِيُّ يُبْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ خَاصَّةً وَبُعِثْتُ إِلَى النَّاسِ عَامَّةً [٤]

٢- عن تميم الداري، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " ليبلغن هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار، ولا يترك الله بيت مدر ولا وبر إلا أدخله الله هذا الدين، بعز عزيز أو بذل ذليل [٥]

هذه الأدلة وغيرها سابقة بكثير ما تتكلم عنه كارين وتحدده برحلته صلى الله عليه وسلم، إلى الطائف أو الإسراء والمعراج ، كانت تنزل الأدلة

---

(١) سورة آل عمران الآية ٨٥

(٢) سورة آل عمران الآية ٢٠

(٣) سورة التوبة الآية ٣٣

(٤) أخرجه البخاري كتاب التيمم ١ / ٧٤ / ح رقم ٣٥٥

(٥) أخرجه أحمد ٢٨ / ١٥٥ قال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم

من قبل الله تعالى تترى قبل ذلك وأثناءه وبعده، إلى قبيل وفاة النبي صلى الله عليه وسلم ، فهل يقال بعد ذلك إن عالمية الدعوة كانت من عند النبي صلى الله عليه وسلم ؟

الخاتمة

وتشتمل على أهم النتائج والتوصيات

أهم النتائج

١- يعد القرآن الكريم هو أول من سجل الأكاذيب والمزاعم والافتراءات حول القرآن والنبي صلى الله عليه وسلم ودحضها.

٢- إثارة الشبهات حول الإسلام ونبي الإسلام؛ ليست مسألة جديدة؛ بل هي قديمة قدم الإسلام نفسه، فقد طعن المشركون وأثاروا الشبهات، فوصفوا القرآن الكريم تارة بأنه أساطير الأولين وتارة أخرى بأنه إفك مفترى، ووصفوا الرسول صلى الله عليه وسلم، مرة بأنه ساحرو وأخرى كاهن، إلى غير ذلك من المفتريات.

٣- هؤلاء المستشرقون وأمثالهم، سلف لمن قبلهم في إثارة المطاعن والشبه حول الإسلام والجامع الذي يجمعهم، هو محاولة هدم الإسلام والقضاء عليه، لكن أنى لهم { يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ }[1]

٤- كتاب محمد نبي لزماننا للكاتبة كارين أرمسترونج، يوحي لأول وهلة من عنوانه أنه يرفع من شأن محمد صلى الله عليه وسلم، ولكنه مشحون بالسموم والشبهات والمطاعن والافتراءات حول الإسلام وكثير من قضاياه، وحول النبي صلى الله عليه وسلم وزوجاته الطاهرات، ويمكن القول بأن الكتاب لم يكن دفاعاً عن الإسلام والنبي صلى الله عليه وسلم، بقدر ما كان مطعناً فيهما.

٥- كارين أرمسترونج مؤلفة بريطانية، ولدت لعائلة من أصل أيرلندي في سن ١٨، عام ١٩٦٢ التحقت بجمعية " يسوع الطفل المقدس" ثم أصبحت عضوًا فيها ثم تركتها، لا لهجرها؛ بل لترجع إليها مرة أخرى عبر بوابة البحث في

---

(١) سورة التوبة آية ٣٣

مقارنة الأديان، وتصبح من أهم مقدمي سيرة الرسول الأكرم صلى الله عليه وسلم للمجتمع الغربي.

٦- ينطلق المستشرقون عموماً؛ حتى المنصفين منهم، ومنهم كارين أرمسترونج المشهورة في الأوساط العلمية بالمدافع عن الإسلام، ينطلقون من الخلفية الغربية المشوشة عن الإسلام والقاصرة عن تشرب الثقافة الإسلامية، ومن هنا جاءت هذه المزاعم والادعاءات.

٧- مما يحسب لكارين أرمسترونج، دعوة الحكومات الأوروبية وأمريكا، بالبدء في حوار جاد مع المسلمين من أجل فهم الإسلام الحقيقي بعيداً عما يقدمه الإعلام الغربي من صور مشوهة لذلك الدين العظيم، كذلك قولها: وجدت النبي محمداً – صلى الله عليه وسلم – شخصية مثالية ولديه دروس مهمة ليست فقط للمسلمين، وإنما للعالم كله.

٨- الكثير من المسترقين؛ بل كلهم جميعاً، يصوبون سهامهم أول ما يصوبون إلى الوحي ويجتهدوا بكل الوسائل لهدمه؛ إذا الوحي هو أساس الإسلام، فإذا انهار الوحي انهار الإسلام.

٩- كان توقير النبي صلى الله عليه وسلم واحترامه وتقديسه وتبجيله، منهاجاً وطريقة أمر بها القرآن الكريم، وانتهجها الصحابة رضوان عليهم طريقاً وسبيلاً لهم، في حياته وبعد مماته وكذلك التابعون والسلف والخلف إلى يومنا هذا، لا كما تدعى كارين أن النبي – صلى الله عليه وسلم – بمعنى عدم تقديسه واحترامه.

١٠- الجهاد في الإسلام، إنما هو لإعلاء كلمة الله تعالى، ونصر دينه، ومجابهة الكافرين المعتدين، لا كما تدعي كارين أرمسترونج أن محمداً (صلى الله عليه وسلم) كان عليه أن يوفر بعض الميزات المادية لأهل المدينة، لذلك بادر بالهجوم على قوافل مكة التجارية في طريقها إلى سوريا.

أهم التوصيــــــــــــــــات

١- أوصي نفسي وإخواني الدعاة بتقوى الله تعالى؛ فإنها وصية الله للأولين والآخرين قال تعالى { وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُوا اللَّه } (١)

٢- العمل على دحض شبه المستشرقين وكشف زيفها للحيلولة من خداع قليلي العلم ومدعيه .

٣- توعية المجتمع أفراداً وأسراً وجماعات بهذه الشبه، التوعية الإسلامية الصحيحة ؛ كي يكونوا على بصيرة من أمرهم.

٤- التمسك بالمنهج الإسلامي الصحيح القائم على العلم والوسطية والاعتدال والسماحة والتوازن في فضح المستشرقين والسائرين على طريقهم، ونقد شبههم ودحضها.

٥- أوصي السادة العلماء بالقيام بدورهم الرئيس للعمل على بناء الشخصية الإسلامية ، المتوازنة فكريا وعقديا وروحيا واجتماعيا، من أجل شمول فهمهم لما يحاك حول الإسلام والمسلمين، ولتجنب الوقوع في براثن هؤلاء الطاعنين الذين يريدون هدم الإسلام ، ولإخراج جيل صحيح محافظ على الإسلام .

٦- تعريف العالم بالإسلام السمح، لا كما يصفه الغربيون، وقد رمت كارين أرمسترونج باللائمة على المسلمين حين قصروا في هذا الجانب.

٧- الوقوف يداً واحدة للحيلولة من الطعن في الإسلام ونبي الإسلام، كل على قدر مسئوليته، مصداقاً لقول الرسول صلى الله عليه وسلم من رأى منكم منكرا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان (٢)

---

(١) سورة النساء الآية ١٣١ .

(٢) أخرجه مسلم كتاب الإيمان باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان، وأن الإيمان يزيد وينقص، وأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجبان ١ / ٦٩ حديث ٤٩

أهم المصادر والمراجع

كتاب الله جل شأنه

١-أبجديات البحث في العلوم الشرعية ، د/ فريد الأنصاري – مطبعة النجاح الدار البيضاء ، ط أولي ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م .

٢-أسد الغابة في معرفة الصحابة- أبو الحسن علي بن أبي الكرم الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (المتوفى: ٦٣٠هـ) – المحقق: علي محمد معوض- الناشر: دار الكتب العلمية- الطبعة: الأولى ١٤١٥هـ – ١٩٩٤م.

٣-الأعلام- خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ) دار العلم للملايين- الخامسة عشر ٢٠٠٢م.

٤-إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع- أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني العبيدي، تقي الدين المقريزي (المتوفى: ٨٤٥هـ) المحقق: محمد عبد الحميد النميسي- الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت- الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩ م.

٥-تفسير الشعراوي – الخواطر، المؤلف: محمد متولي الشعراوي (المتوفى: ١٤١٨هـ) الناشر: مطابع أخبار اليوم.

٦-تفسير المراغي- أحمد بن مصطفى المراغي (المتوفى: ١٣٧١هـ)- الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي – الطبعة: الأولى، ١٣٦٥ هـ – ١٩٤٦م.

٧-جامع البيان في تأويل القرآن، المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م.

٨- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه - محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي- المحقق: محمد زهير - الناشر: دار طوق النجاة - الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ

٩- الجهاد في سبيل الله – الشيخ محمد متولي الشعراوي تحقيق مركز التراث لخدمة الكتاب والسنة مكتبة التراث الإسلامي ١٤١٨ هـ- ١٩٩٨ م.

١٠- جوامع السيرة النبوية- أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: ٤٥٦هـ) الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت.

١١- حدائق الأنوار ومطالع الأسرار في سيرة النبي المختار- محمد بن عمر بن مبارك الحميري الحضرمي الشافعي، الشهير بـ «بَحْرَق» (المتوفى: ٩٣٠هـ)- الناشر: دار المنهاج - جدة - الطبعة: الأولى - ١٤١٩ هـ.

١٢- خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم- محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (المتوفى: ١٣٩٤هـ) الناشر: دار الفكر العربي – القاهرة- عام النشر: ١٤٢٥هـ.

١٣- السيرة النبوية - أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ) تحقيق: مصطفى عبد الواحد- دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت – لبنان ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٦م.

١٤- شرح سنن النسائي - محمد بن علي بن آدم بن موسى الإثيوبي الوَلَّوِي - الناشر: دار المعراج الدولية للنشر.

١٥- صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان- محمد بن حبان التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ) المحقق:

شعيب الأرنؤوط – مؤسسة الرسالة – بيروت- الطبعة: الثانية، ١٤١٤ – ١٩٩٣.

١٦- الطبقات الكبرى- أبو عبد الله المعروف بابن سعد (المتوفى: ٢٣٠هـ) تحقيق: محمد عبد القادر عطا- الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت- الطبعة: الأولى، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠م.

١٧- عصمة الأنبياء والرد على الشبه الموجهة إليهم، د. محمد أبو النور الحديدي، مطبعة الأمانة، القاهرة، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.

١٨- علوم القرآن الكريم – محمد نور الدين – مكتبة الصباح – دمشق – سوريا- الأولى ١٩٩٣ م

١٩- عمدة القاري شرح صحيح البخاري- المؤلف: أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى (المتوفى: ٨٥٥هـ) الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٢٠- فتح المنعم شرح صحيح مسلم- المؤلف: الأستاذ الدكتور موسى شاهين لاشين – الناشر: دار الشروق، الطبعة: الأولى ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م.

٢١- الفقه الإسلامي وأدلته د/ وهبة الزحيلي – دار الفكر سوريا.

٢٢- مسند الإمام أحمد بن حنبل- أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ) المحقق: شعيب الأرنؤوط وآخرون- الناشر: مؤسسة الرسالة- الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م

٢٣- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم- مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)

٢٤- موسوعة عباس محمود العقاد الإسلامية – بحوث إسلامية ٥/١٨٩ دار الكتاب العربي الطبعة الأولي ١٣٩هـ - ١٩٧١م ..

٢٥- نور اليقين في سيرة سيد المرسلين – محمد الخضري ص ٢٤٦، ٢٤٧ مكتبة الإيمان- الطبعة الأولى ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.

٢٦- هَذَا نَبِيُّكَ يَا وَلَدِي- المؤلف: محمود محمد غريب- الناشر: دار الأنصار – القاهرة – الطبعة: الثانية، ١٤٠١ هـ – ١٩٨١م.

'Ahamu Almasadir & Almarajie

kitab Allah Jala Shanuh

1- 'abjadiaat albahth fi aleulum alshareiat , du/ farid al'ansarii - matbaeat alnajah aldaar albayda' , t 'uwli 1417h/ 1997m .

2- 'asad alghabat fi maerifat alsahabati- 'abu alhasan ealii bin 'abi alkarm alshaybanii aljazari, eizi aldiyn abn al'athir (almutawafaa: 630hi) - almuhaqiq: eali muhamad mueawad- alnaashir: dar alkutub aleilmiati- altabeati: al'uwlaa 1415h - 1994m.

3- al'aealami- khayr aldiyn bin mahmud bin muhamad bin ealiin bin faris, alzariklii aldimashqii (almutawafaa: 1396hu) dar aleilm lilmalayini- alkhamisat eashar 2002m.

4- 'iimtae al'asmae bima lilnabii min al'ahwal wal'amwal walhafdat walmataei- 'ahmad bin eali bin eabd alqadir, 'abu aleabaas alhusaynii aleubaydi, taqi aldiyn almiqrizi (almutawafaa: 845hi) almuhaqaqa: muhamad eabd alhamid alnamisi- alnaashir: dar alkutub aleilmiat - bayrut- altabeata: al'uwlaa, 1420 hi - 1999 mi.

5- tafsir alshaerawi - alkhawatiru, almualafi: muhamad mutualiy alshaerawi (almutawafaa: 1418hi) alnaashir: mutabie 'akhbar alyawma.

6- tafsir almaraghi- 'ahmad bin mustafaa almaraghi (almutawafaa: 1371hi)- alnaashir: sharikat maktabat wamatbaeat mustafaa albabaa alhalabii - altabeatu: al'uwlaa, 1365 hi - 1946m.

7- jamie albayan fi tawil alqurani, almualafi: muhamad bin jarir bin yazid bin kathir bin ghalib alamli, 'abu jaefar altabari (almutawafaa: 310hi), almuhaqiqi: 'ahmad muhamad shakiri, alnaashir: muasasat alrisalati, altabeatu: al'uwlaa, 1420 hi - 2000 mi.

8- aljamie almusnad alsahih almukhtasar min 'umur rasul allah salaa allah ealayh wasalam wasunanuh

wa'ayaamuh - muhamad bin 'iismaeil 'abu eabdallah albukhari aljaeafi- almuhaqaqa: muhamad zuhayr - alnaashir: dar tawq alnajaat - altabeatu: al'uwlaa, 1422h
9- aljihad fi sabil allah - alshaykh muhamad mitawaliy alshaerawi tahqiq markaz alturath likhidmat alkitaab walsunat maktabat alturath al'iislamii 1418 ha- 1998 mi.
10- jawamie alsiyrat alnabawiati- 'abu muhamad ealiin bin 'ahmad bin saeid bin hazm al'andalusi alqurtubii alzaahirii (almutawafaa: 456hi) alnaashir: dar alkutub aleilmiat - bayrut.
11- hadayiq al'anwar wamatalie al'asrar fi sirat alnabii almukhtar- muhamad bin eumar bin mubarak alhimyrii alhadramii alshaafieii, alshahir bi <<bahraq>> (almutawafaa: 930h)- alnaashir: dar alminhaj - jidat - altabeatu: al'uwlaa - 1419 hu.
12- khatam alnabiiyn salaa allah ealayh wasalama- muhamad bin 'ahmad bn mustafaa bin 'ahmad almaeruf bi'abi zahra (almutawafaa: 1394hi) alnaashir: dar alfikr alearabii - alqahiratu- eam alnashri: 1425hi.
13- alsiyrat alnabawiat - 'abu alfida' 'iismaeil bin eumar bn kathir alqurashii aldimashqiu (almutawafaa: 774hi) tahqiqu: mustafaa eabd alwahidi- dar almaerifat liltibaeat walnashr waltawzie bayrut - lubnan 1395 hu - 1976m.
14- sharh sunan alnisayiyu - muhamad bin eali bin adam bin musaa al'iithyubiu alwallawi - alnaashir: dar almieraj alduwliat lilnashri.
15- sahih aibn hibaan bitartib abn bilban- muhamad bin hibaan altamimi, 'abu hatim, aldaarmi, albusty (almutawafaa: 354hi) almuhaqiqi: shueayb al'arnawuwt - muasasat alrisalat - bayrut- altabeata: althaaniatu, 1414 - 1993.
16- altabaqat alkubraa- 'abu eabd allah almaeruf biaibn saed (almutawafaa: 230hi) tahqiqu: muhamad eabd

alqadir eataa- alnaashir: dar alkutub aleilmiat - bayrut- altabeatu: al'uwlaa, 1410 hi - 1990m.
17- easimat al'anbia' walradi ealaa alshabah almuajahat 'iilayhimu, du. muhamad 'abu alnuwr alhadidii, matbaeat al'amanati, alqahiratu, 1399h/1979m.
18- eulum alquran alkarim - muhamad nur aldiyn - maktabat alsabah - dimashq - suria- al'uwlaa 1993 m
19- eumdat alqariy sharh sahih albukhari- almualafu: 'abu muhamad mahmud bin 'ahmad bin musaa bin 'ahmad bin husayn alghitabaa alhanfaa badr aldiyn aleaynaa (almutawafaa: 855hi) alnaashir: dar 'iihya' alturath alearabii - bayrut.
20- fath almuneim sharh sahih muslim -almualafi: al'ustadh alduktur musaa shahin lashin - alnaashir: dar alshuruqi, altabeatu: al'uwlaa 1423 hi - 2002 mi.
21- alfiqh al'iislamii wa'adlath da/ wahbat alzuhayliu - dar alfikr surya.
22- msnid al'iimam 'ahmad bin hanbul- 'abu eabd allh 'ahmad bin muhamad bin hanbal bin hilal bin 'asad alshaybani (almutawafaa: 241hi) almuhaqiqi: shueayb al'arnawuwt wakhrun- alnaashir: muasasat alrisalati- al'uwlaa, 1421 hi - 2001 m
23- almusnad alsahih almukhtasar binaql aleadl ean aleadl 'iilaa rasul allah salaa allah ealayh wasalama- muslim bn alhajaaj 'abu alhasan alqushayrii alnaysaburii (almutawafaa: 261hi)
24- musueat eabaas mahmud aleaqaad al'iislamiat - buhuth 'iislamiat 5/189 dar alkitaab alearabii altabeat al'awalii 139hi - 1971m ..
25- nur alyaqin fi sirat sayid almursalin - muhamad alkhudarii s 246, 247 maktabat al'iimani- altabeat al'uwlaa 1419h1999m.

26- hadha nabiuk ya waladi- almualafi: mahmud muhamad ghurib- alnaashir: dar al'ansar - alqahirat - altabeatu: althaaniatu, 1401 hi - 1981m.